الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د . مولاي الطاهر – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم :اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

بعنوان

بطاقة فنية لكتاب اللغة العربية معناها ومبناها
" تـمام حسـان"
(دراسة تحليلية وصفية)

إختصاص: ليسانيات عامة

إعداد الطلبة :
– شريفي فاطنة أمال
– سهيل إيمان

إشراف الأستاذ :
– كريم بن سعيد

السنة الجامعية: 2019م / 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أول من تلقط لساني باسمها، إلى التي أنارت لنا السبيل وكانت لنا المثل الأعلى ، إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها أمي الحبيبة حفظها الله لنا.

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من سيعيش في أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم إلى من علمني ورباني على الإخلاص أبي العزيز حفظه الله لنا.

إلى بلسم روحي وحياتي ،إلى مخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي أخـــــــتي وداد.

إلى أعز الصديقات اللواتي جمعتني بهن الذكريات.

إلى التي شـاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي الغالية أمال والى كل عائلـتها.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

إلى هذا

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى واعز الناس على قلبي أمي وأبي أمي والتي غمرتني بحبها وحنانها ودعواتها الدائمة ووقوفها بجانبي طوال هذا المشوار .

إلى أبي العزيز الذي رباني وأحاطني برعايته وحبه ودعواته أدعو الله أن يحفظهما ويطيل في عمرهما.

اللذان سهرا وتعبا ففي تعليمي وعلى إتمام دراستي كما أهدي هذا العمل إلى أخواتي وأخي عبد الرحيم والى مدللة البيت أختي الصغيرة إبتهال .

إلى صديقاتي وزملائي في هذا المشوار تقاسمت معهم حلو ومر الحياة طيلة ثلاث سنوات و رسموا في عقلي أجمل الذكريات ،وكل الذين كانوا سندا لي في هذا العمل.

والى كل الأصدقاء والأحباب دون استثناء من قريب أو من بعيد .

إلى كل من كان لنا شرف ملاقاتهم والتعرف عليهم طيلة سنوات دراستنا .

إلى كل من مدّ لي يد العون في مسيرتي العلمية .

إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

راجيا من الله تعلى توفيقنا في الحياة.

شكر وتقدير

إلى من زرع هذه الشجرة ، شجرة العلم والمعرفة نهديهم ثمارها، أساتذتنا المبجلين ومعلمينا الفاضلين .

كل من علمنا حرفا ونصح لنا نصحا.

الأستاذ المشرف : كريم بن سعيد صاحب هذا العمل في الحقيقة الذي يعود له الفضل في إخراج هذا البحث إلى النور عبر توقيع شهادة ميلاده ،نشكرك أستاذنا على كل التوجيهات القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل وصبرك وتحملك .

والى كل من لم تسعنا الكتابة ولا الصفحة لنذكرهم.

- شكرا لـكم -

المقدمة

مقدمة

حضيت اللغة العربية اهتمام العلماء لما لها من دور أساسي في حياة المجتمع العربي ،واعتنى بها العديد من الدارسين فكان هدفهم تطويرها وخدمتها،فخلفت مجهوداتهم العلمية نتاجا تراثيا لغويا،قد لا نجده عند الأمم الأخرى ،إذ تم تناوله في كتب الدارسين المعاصرين من خلال إعادة قراءة الموروث، فظهرت حركة قادها جمل من رواد علم اللغة الحديث درسوا واحتكوا بالمدارس الغربية،وقدموا محاولات تروم التسيير والإصلاح والتجديد،ولعل من ابرز الذين حاولوا تقديم علم اللغة الحديث الغربي الباحث "تمام حسان" الذي حاول من خلال كتابه " **اللغة العربية معناها ومبناها** " وهو موضوع دراستنا إعادة النظر في مختلف القضايا التي استقر عليها علماء اللغة القدماء،وجاء هذا العمل العلمي ليسلط الضوء على الآراء اللغوية التي قدمها هذا الباحث المعاصر في كتابه المذكور آنفا،الذي لم يلق العناية من الدراسة وظل على هذه الحالة مدة طويلة من الزمن إلى أن حلت بشائر النقد كما سمّاها صاحبه،وهي عبارة عن ردود نقدية نشرت في مجالات مختلفة،ويحتاج هذا الكتب إلى دراسة معمقة من شرح ونقد وتحليل،وذلك نظرا لما أثره من قضايا تمعن جوهر اللغة العربية ولا مراد أن الدافع إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب تمثلت في أهمية هذا الباحث الذي نذر حياته لفكرة تجديد دراسة اللغة العربية ،وأهمية القضايا التي احتضنها هذا الكتاب خاصة قضية الأنظمة اللغوية.

واستدعى الوصول إلى النتائج المتوخاة الإشكالية الآتية: ما المقصود بعنوان " **اللغة العربية معناها ومبناها** "؟ والى أي مدى استطاع هذا الباحث أن يضيف للدرس اللغوي العربي آراء جديدة؟ وهل وفق في إعادة ترتيب الموروث اللغوي العربي ؟ وأي مرجعية معرفية يستند عليها في دراسته؟.

واقتضى موضوع بحثنا التفرع إلى مقدمة،ومدخلا وفصلين وخاتمة إذ سمينا المدخل بـ: نشأة اللسانيات العربية الحديثة.

وعنونا الفصل 01: بـ دراسة كتاب " **اللغة العربية معناها ومبناها** " دراسة وصفية شكلية وحاولنا من خلاله التطرق إلى : **مشروع كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها** " والذي تعرضنا فيه إلى التعريف بالكتاب ودراسة عنوانه بالإضافة إلى بنيته ،وثم سيرة " **تمام حسان" الذاتية** ومسيرته العلمية،حيث سعينا إلى استعراض نشأته وثقافته ونشاطه العلمي فضلا عن

الإشارة إلى مؤلفاته،وترجماته،وفي الأخير لمحنا إلى ملابسات الكتاب وذلك من خلال عرض مجالاته وأولياته.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة كتاب " **اللغة العربية معناها ومبناها** " دراسة تحليلية وحاولنا من خلاله التطرق الفصول هذا الكتاب بدا باللغة والكلام ثم " **الدرس الصوتي**" والذي قسمناه إلى قسمين تمثلا إلى " علم الأصوات" **الفونتيكا**" والنظام الصوتي " **الفونولوجيا** " وانتقلنا إلى " **النظام الصرفي والنحوي**" ثم " **الظواهر السياقية** " وعلم الدلالة وأخيرا تناولنا "**المعجم**".

وختمنا موضوع دراستنا بالنقاط التي استخلصنا من هذا العمل.

واتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع هذه الدراسات إذ سمح لنا باستنتاج الآراء اللغوية عند " تمام حسان" من خلال كتابه " **اللغة العربية معناها ومبناها** ".

وواجهتنا بعض الصعوبات أثناء البحث تمثلت في صعوبة الكشف عن الآراء اللغوية في هذا الكتاب إذ يحتاج بعض الدقة في التعامل معه والصبر لأنه كتاب شامل للغة العربية،وقلة المراجع التي تتحدث عن هذا الباحث وكتابه إضافة إلى صعوبة استنتاج آرائه الشخصية في القضايا التي عالجها،باعتبار أن كل ما جاء به ليس بجديد على اللغة العربية وإنما إعادة لما جاء به القدماء.

وسعينا بجهد في انجاز هذا العمل فان أصبنا فذلك توفيق من عند الله وحده فله الحمد وان أخطأنا فعذرنا أننا بشر فالشكر لله تعالى الذي أعاننا على إتمام هذا العمل ثم نتوجه بالشكر إلى أستاذنا " كريم بن سعيد " الذي رعى هذا البحث بالصبر والنصح طيلة عمله معنا.

المدخل

مدخل :

تعد اللسانيات العربية الحديثة بكل مكوناتها الثقافية و الحضارية تستقطب إنجازات الفكر اللساني العربي الغربي بوعي عميق لفهم نظرية اللسانية العلمية ، استجابا واعيا من جهة ، واستفهام الجوهر العلمي للرصيد المعرفي في التراث العربي الأصيل من جهة أخرى.

الحديثة بالتراث اللغوي العربي ، من خلال ما جاء به علماء اللغة العرب المحدثون ، وما قام به من جهد في إعادة وصف اللغة العربية ، من منظور لساني غربي و يلاحظ المنتج لتاريخ الدراسات اللغوية منذ نشأتها سيلاحظ أن لكل دراسة و في كل عصر كان لها هدف معين فالدراسات القديمة كانت في معصمها لغرض ديني ، خاصة عند الهنود للحفاظ على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس ، خاصة المعجمية منها ، لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم وكذلك عند الإغريق ، وغيرهم من الشعوب و يمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدراسات العربية القديمة ، حيث كان الهدف الأساسي منها هي الأخرى المحافظة على القران بالدرجة الأولى و فهم معانيه و حمايته من اللحن.

نشأة اللسانيات العربية الحديثة :

مرت اللسانيات العربية الحديثة بعدة مراحل خلال مسيرتها النحوية إذ يصعب تحديد الإرهامات الأولى ، للانتقال الفكر اللساني العربي إلى التفكير اللغوي العربي و الأكيد أنها تعود إلى بداية الاتصال بالحاضر و غيرها من الثقافات العربية في العصر الحديث ، ونجد " إسماعيل علوي " يحر أهم الظروف و المجالات التاريخية التي سبقت و واكبت الانفتاح الثقافي اللساني العربي في محطتان وهما :

1- النهضة الفكرية العربية و مرافقها .
2- إرهاصات لشكل الخطاب اللساني الحديث.

النهضة الفكرية العربية و مرافقها :

تشكل حملة نابليون (1790- 1832 م) على مصر (1798 – 1801م) مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافة العربية و الثقافة الغربية كما يمكن عدها بداية للتخلص من الإستبداد العثماني ، الذي طالما وقف حاجزا أمام تطور اللغة فأصيبت علوم لغة هذا العصر الطويل ، حتى وصف ذلك الزمن بعصر الركود اللغوي ، و حملة نابليون هذه حملت بعدة

ايجابيات على المجتمع العربي و المصري خاصة لا سيما في الثقافة التي زادت تطورا بانتشار الترجمة وإنشاء الجرائد وقد أسهم هذا في قيام نهضة عربية بدأت على يد "محمد علي " (1769 – 1849 م) وقد شملت أبعاد شتى سياسية و اجتماعية و فكرية ، وبهذا تكون قد عكست عقود طويلة من الركود و الجفاف الثقافي ، حيث شهدت العرب دخول الكثير من المعارف و العلوم الجديدة ، كالطب و الطبيعيات و الرياضيات و الفلسفة و العلوم الاجتماعية و الثقافية و الحقوقية ، ورافق هذا إنشاء المدارس و المعاهد المختصة في الكثير من المعارف ، ثم اقتنوا المطابع و أنشأت المجلات و طبعت الكتب ، وهكذا أخذت الثقافة العربية في النضج و الازدهار.

وكان من الطبيعي بعد هذه النهضة التي شملت جميع مجالات الحياة السياسية و الإجتماعية و الفكرية و غيرها ، أن تخص الجانب اللغوي لما له من ديناميكية فعالة في كل نهضة شاملة حقيقية و كان عماد ذلك ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم وقد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذا وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع اصطلاحية كبرى على مختلف المستويات و ضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر المواكبة للتطور الحاصل في الغرب الذي هزم العرب للمرة الأولى مع حادث الاستعمار و بهذا فإن أكثر القرون التي شهدت تطورا في الفكر العربي نتيجة لتطور أوضاع العرب هو القرن التاسع عشر ، و انقسم الدرس العربي إلى قسمين : قسم اجتهد في إعادة بعث الموروث سواء من خلال صيغته القديمة أو صيغة مع له جزئيا و الثاني مقاطع لكل ماهو قديم ، يبين المسار الحضاري الفرنسي بكل تفصيلاته و ظهر بين هذين القسمين قسم ثالث فضل ان يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه الإعتزاز و نصيب من الثقافة المعاصرة ، ونتذكر في هذا المقام مجهودات لغوي ، لبنان أمثال " بطرس البستاني " (1819 – 1883م) و " جرجي زيدان " .....إلخ.

إرهاصات لشكل الخطاب اللساني الحديث :

ترجع بدايات تكون الفكر اللغوي العربي الحديث إلى ما ظهر في منتصف القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، وشهدت هذه الفترة بروز منهجين لغويين هما المنهج التاريخي المقارن ، ومن ثم المنهج الوصفي كما هو معروف وقد كان لهذا أثار على الدراسات العربية ، ومن نماذج ذلك كتاب إبراهيم المازني حيث قدم سنة 1881م محاضرة بعنوان أصل اللغات السامية ومنهما

المنهج التاريخي ومن خلاله قام بتصنيف اللغات حسب قرابتها ، ويظهر تأثير الطيطاوي في محاولته لتمييز بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية و غيرها من اللغات الأخرى . أما المنهج الوصفي فقد ظهر بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللساني الحديث ، منذ مطالع الأربعينات و يعود فضل الاتصال " لجون روبيرت فيرث fireth (1890 – 1960م) أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن مابين عامي (1944 و 196) ومن بين أولئك الطلبة آنذاك " إبراهيم أنيس " (1906 – 1975م) و قد ساد الاتجاه الوصفي بعد تجليات جهود جاءت بعد محاولات " محمد أنيس " .

يظهر ان بعد النهضة العربية ، عرف تشبت اللغويين العرب بالتراث غير أن هذا لا يعني تقوقعهم على موروثهم ، بل كانوا على اطلاع بمستجدات الدراسات العربية ، ويمثل النموذج المصري دليل على نشأة العلاقة بين الباحث العربي و اللسانيات العربية الحديثة على الطريقة النمطية ، حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالنظر من اللساني العربي الحديث منذ مطلع الأربعينات أما الشخصية الرئيسية لهذه السنة هي " جون روبرت فيرث " وبهذا فقد انطلق التيار اللساني الأساسي في مصر على يد هذا المعلم و تلاميذته واتخذت اللسانيات الفرنسية و الأمريكية سببا في النهاية من خلال المتابعة و الجهد الذاتي لتلاميذه فيرث.

حول كتاب اللغة العربية معناها و مبناها و نشأته :

– صدر كتاب اللغة العربية معناها و مبناها في طبعته الأولى سنة 1973 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب و تكررت طبعاته بعد ذلك في مصر و المغرب.

إن تمام حسان أودع في هذا الكتاب خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة و محاولة تطبيقه على العربية فلقد احتوى هذا المؤلف على أهم نظرياته في اللغة كنظرية القرائن النحوية ، هذه النظرية التي تحولت فيما بعد كبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح (مدرسة تضافر القرائن) او القرائن النحوية ويعتبر الكتاب بوابة جديدة تفصح لنا عن وجوه أخرى للغة العربية بطابع سهل و مبسط لدراسة اللغة العربية عامة و النحو العربي خاصة ، فتمثل هذا التيسير فيما يلي :

– الكشف عن أنظمة اللغة العربية و وصفها مقابل مشاكل التطبيق .

– ربط الظواهر اللغوية بالمعنى .

– كيفية بناء أي نظام من الأنظمة اللغوية .

يقول تمام حسان في مقدمة مؤلفه هذا ، و الغاية التي أسعى ورائها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة ، وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجرى بعد سبوية و عبد القاهر ، أقول أجرأ محاولة ولا أقول أخطر محاولة أنني أعرف أنها كذلك ولا أقول اخطر محاولة لأنني أعلم ما يترتب عليها من أثار ، ولو إن جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في العربية الفصحى مبناها و معناها وان يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل و ما بعده .

– إن إمعان الفكر في تصريح تمام حسان يحيلنا إلى تأكيده اللجوء و الاستعانة بمؤلفه واعتباره خطوة جريئة منه ، فبذلك يرد أن يعطي اللغة العربية الفصحى المفهوم الأصح لها ،وتركز هذا في البحث في شقيها و هما المعنى و المبنى أي الشكل و المضمون ، أو بمعنى آخر البنية الخارجية و البنية العميقة ولذا اعتبر تاريخ صدور هذا الكتاب بداية لعهد جديد في مفاهيم اللغة العربية معناها و مبناها .

نشأة الكتاب:

إن كتاب اللغة العربية معناها و مبناها للدكتور تمام حسان لم يكن في البداية سوى عبارة عن مقالات كان يوضح فيها وجه نظره حول التراث اللغوي العربي في اراء نقدية ، ومقالات متفرقة ، وبعد جهد كبير و عمل كثير ظهر ما يعرف بهذا الكتاب و نجد في مقدمة الكتابة مقالا ت في اللغة و الأدب ، يقول " فالمقالات التي تحمل أرقام 4–10–11–13–14–15 كتبت قبل عام 1960 ، تلك الفترة أسميها مرحلة ما قبل التأطير إذ لم يكن حتى ذلك العام قد وصلت إلى الإطار الفكري الذي أودعته في هذا الكتاب ، بل إن هذه الفترة قد امتدت إلى ما بعد ذلك لأنني إنتدبت في عام 1961 مستشارا ثقافيا في سفارة الجمهورية العربية المتحدة بلاجوس عاصمة نيجيريا فبقيت في هذا المنصب منقطع الصلة تقريبا بالتفكير الأكاديمي حتى مطلع عام 1965 وهكذا بدأت فترة جديدة كانت إرهاصا للهيكل البنيوي الذي اشتمل عليه الكتاب ، و تمثل الإرهاص في صورة بحثين ، كان عنوان أولهما (منهج النحاة العرب) وكان الثاني (امن اللبس و

وسائل الوصول إليه) وظلت أفكار البحث تغريني فأمعنت النظر فيها حتى عملت أستاذا و رئيسا لقسم الدراسات اللغوية في كلية الآداب جامعة الخرطوم ، وكلفت بإيجاد موضوع يدرسه الطلاب فوقع اختياري على مضمون هذين البحثين ، ومازلت أقلب الفكر فيهما حتى وصلت في النهاية إلى محتويات كتاب اللغة العربية معناها و مبناها وهي في رأي إطار و بنية متكاملة لم يقع مثلها في بابها من قبل 1.

ب – الهدف من تأليف كتاب اللغة العربية معناها و مبناها :

أوضح تمام حسان سبب وصفه لكتاب اللغة العربية معناها ومبناها و الهدف الذي كان يريد الوصول إليه من خلال المؤلفات الثلاثة الآتية :

أولا : موضوع الدراسة :

اللغة العربية معناها ومبناها :

يقول تمام حسان في مقدمة هذا الكتاب : " و الغاية التي أسعى ورائها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة ، وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجرى بعد سبوية و الجرجاني .

ثانيا : الخلاصة النحوية :

أما مؤلفه الثاني و الموسوم بالخلاصة النحوية فيقول في مقدمته :" كان موضوع كتابي اللغة العربية معناها و مبناها دراسة نظرية قوامها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة من طريق وصف فروعه الصوتية و النحوية وصفا يكشف عن تفاصيلها و تكافلها وعطاء كل منها في سبيل الكشف عن المعنى النحوي للوصول إلى الإفادة ، وكان من نتائج هذه الدراسة تقسيم جديد للكلام يقوم على فروق في المعنى و المبنى بين كل قسم وبقية الأقسام ، ثم التفريق بين مفهوم الصيغة الصرفية و الميزان الصرفي ونسبة معاني عامة إلى صيغ يتضح من خلالها جزء من المعنى النحوي في نطاق جملة ، ثم إنشاء مبدأ نظري ينبني على تعدد المعنى الوظيفي لحروف المعاني والأدوات و الضمائر و المعنى المعجمي للمفردات فلا يتضح المقصود بالحرف أو الأداة أو الكلمة المفردة إلا بعد وضعها في بيئتها من التركيب ثم توسيع النظرة إلى فكرة النقل بعد أن حصر النحاة القول فيها في بابي العلم و التميز.

وقد تناول موضوع القرائن النحوية التي عرضها في كتابه اللغة العربية معناها و مبناها و شرحها شرحا دقيقا و مفصلا.

ثالثا : مقالات في اللغة والأدب :

وفي هذا المؤلف أيضا يتحدث تمام حسان عن مضامين مؤلفه (اللغة العربية معناها و مبناها) حيث يقول : " 1 ولم يكن اسم تشو مسكي قد طرق سمعي حتى ذلك الوقت ولم أقرا له إلا أثناء إقامتي بالمغرب ووقفت في هذا الكتاب الذي أراه جهدا متواضعا إلى استنباط منهج النحو العربي يحمل أثار المذهب البنيوي .

إذن فإن كتاب اللغة العربية معناها و مبناها يتناول اللغة العربية الفصحى و تناولها للمعنى و كيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة .

الارتباط بين الشكل و الوظيفة هو اللغة ، وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة ، ويتم ذلك بإطراء القديم و الإشادة بهن وأحيانا أخرى باستبعاده و الاستبدال به ، كما فسر بعض ما كان يعتبر من خواطر الشذوذ في التركيب اللغوي .

الفصل الأول: دراسة كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها دراسة" وصفية شكلية

- مشروع كتاب اللغة العربية معناها ومبناها
- التعريف بالكتاب
- دراسة عنوان الكتاب
- بنية الكتاب
- سيرة تمام حسان الذاتية ومسيرته العلمية
- نشأته وثقافته
- نشاطه العلمي
- ملابسات الكتاب
- مجالاته
- أولويات تمام حسان في كتاب اللغة العربية

يعبر علم اللغة الحديث أو اللسانيات الحديثة عن نتاج الماضي، وفي الوقت ذاته فهو لا يشكل مادة الحاضر فحسب، بل المستقبل أيضا فعلماء اللغة المحدثين لم ينطلقوا من الصفر وإنما من النقطة التي توقف عندها القدماء ومن هذا المنطلق فإننا نؤكد أهمية المعرفة التي جاء بها علماؤنا المحدثون في مجال علم اللغة الحديث، وما أنجزوه من مؤلفات خير شاهد على ذلك وسنحاول تسليط الضوء على احد المؤلفات العربية وبيان ما أضافه للعقل العربي من معارف وأفكار، بشكل مركز جدا وذلك تحقيقا للتواصل المعرفي وربط العرب نتاح علمائهم، والعودة إلى الكتاب اقتناء أو درسا وفهما ألا وهو كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) " تمام حسان" الذي يشكل جوهرة لغوية، أحدثت بعض التغيرات في مجال الدراسات اللغوية وفي هذا الفصل سنحاول التعرف على هذا الكتاب من الناحية الشكلية الوصفية، وكذا التعرف على صاحبه ومكانته العلمية.

مشروع كتاب اللغة العربية معناها ومبناها

يعد كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها " من ابرز المؤلفات التي أحدثت تغيرا في الدراسات اللغوية، ولفت الأنظار للعديد من الظواهر اللغوية، إذا حاول وضع طريقة لدراسة العربية بتطبيق نتائج البحوث الجديدة. تطبيقا يلائم خصائص لغتنا حيث كان متأثرا ببعض علماء العرب أمثال : الجرجاني (ث 178) فاعتبر مصنفه خلال محاورته للحضارة العربية اشمل كتاب في هذا المجال كما ذكر "صلاح الدين شريف "[1]. وهذا ما اتفق عليه اغلب الباحثين المعاصرين من خلال تعريفاتهم المختلفة له، ولقد حاولنا التماس هذه الآراء من خلال تعريفنا للكتاب .

2 _التعريف بالكتاب: ظهر هذا الكتاب في عام 1973م وأعيد طبعه سنة 1979م فاعتبر بذلك بداية جديدة في مجال الدراسات العربية حيث انه أثار اهتمام جمهور الدارسين [2] بسبب تجسيد صاحبه أفكار التطبيق البحوث الحديثة تطبيقا يتوافق مع لغتنا ، ويستحق هذا الكتاب سعة النظر فيه، لان ما جاء به يعد حقا ثروة لغوية فهو ملخص لجهود "تمام حسان" في قيمه

[1]– ينظر: محمد صلاح الدين شريف، **اثر الألسنة في تحديد النظر اللغوي**، ص 54.

[2]– ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق، ص05.

للمنهج الوصفي الوظيفي أودع فيه خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد في المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة، ومحاولة تطبيقه على العربية [1] ويدل هذا على صبر "تمام حسان" في انجاز دراساته. مما يؤكد إخلاصه العلمي، فالصبر صفة من الصفات الواجب توفرها لدى الباحث العلمي. إن فكرة إنشاء هذا العمل راودته بفترة زمنية معتبرة قبل انجازه، ترجع إلى فترة تحضيره لكتاب "مناهج البحث في اللغة" لكنها تأخرت لعدم اكتمال الفكرة [2]، وهناك اقتراب شديد وتوافق في الأفكار بين كتاب "مناهج البحث في اللغة" وكتاب " اللغة العربية معناها ومبناها" ، ويعد هذا الكتاب أهم مشروع في حياة "تمام حسان"، ويتضح ذلك من خلال عدة اعتبارات والتي من بينها إننا نجد اغلب الدراسات اللغوية الحديثة تنبت الأفكار الواردة في هذا الكتاب، فالباحث اللغوي "حلمي خليل" اعتبره من أهم ما أنجزه "تمام حسان" إذ نجده يقول في ذلك ": إن هذه المحاولة ليست نموذجا جديدا يقف أمام النموذج البصري، وإنما هو في الحقيقة دراسة نقدية في إعادة الترتيب ولكن شموليا وإعادة الترتيب وفق المنهج البنيوي الوصفي بجعلها تنفرد بمعجزات خاصة في الدراسات الوصفية الأخرى. التي كانت غالبا تكتفي بالنقد دون محاولة إعادة الترتيب، أو تكتفي بتناول جزئيات أو جوانب محددة من مستويات اللغة العربية ولا تنظر هذه النظرة الشاملة التي نراها في هذا الكتاب [3]. إن "تمام حسان" حاول أن يطبق في كتابه هذا المنهج الوصفي على الدراسات اللغوية القديمة ومن ثم إعادة ترتيب الأفكار اللغوية التي جاء بها علماء اللغة القدماء طبقا لهذا المنهج.

[1]- عبد الرحمان حسن العرف، **تمام حسان سيرة ذاتية ومسيرته العلمية**،الكتاب التذكري،ط1،عالم الكتب،القاهرة ،2002م،ص 18 .

[2]- ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص 05.

[3]- حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث**، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1988م، ص 240.

أما [1] "مصطفى غلفان" أولى عناية خاصة بالمجال الصوتي لهذا الكتاب واعتبر انه أقدم ما جاء في هذا المجال، فنجده يقول في ذلك: " فان صاحبها أولى اهتماما بالغا للجانب الصوتي والمقام والسياق، وأهميتها في العملية اللغوية عامة والدلالة خاصة على انه جانبا هاما من التحليل وهو المستوى التركيبي لم ينل ما يستحقه من عناية". فقد اقتصرت نظرة هذا الباحث على الجانب الصوتي، وأهميته في العملية اللغوية والدلالة، واغفل جانبين مهمين من هذا الكتاب وهو النظام الصرفي والنحوي، فالمتحدث عن الأنظمة اللغوية عند "تمام حسان" لابد أن يشملها كلها بوصفها بناءا متكاملا لا يمكن الفصل بينهما. [2] وينظر كذلك "محمد احمد نحلة" للكتاب على انه جديد بالنسبة للدراسات اللغوية الحديثة، إذ استطاع أن يطور منهجا جديدا في التراث النحوي والبلاغي القديم معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث، أي أن "تمام حسان" حاول أن يظهر ما جاء به علماء اللغة القدماء بحلة جديدة، لما اسقط المنهج الوصفي البنيوي على دراستهم. كما أن فاطمة بكوش [3] أبدت رأيها في أن هدف الكتاب كان دراسة العربية ووصفها في كل مستوياتها، من خلال إشكالية المباني / المعاني التي حكمت الدراسة اللغوية ابتداء من عبد القاهر فهي تشير من خلال نظرتها إلى أن "تمام حسان" لم يقم بعرض نظريات جديدة، وإنما حاول دراسة المستويات التي جاء بها علماؤنا القدماء، معالجا إياها معالجة لغوية من وجهة نظره الخاصة، وهي بذلك توافق ما قاله الباحثين السابقين.

أما [4] سعد عبد العزيز فيرى بان كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها". في جوهره بجميع ما سبقه من جهود ويجمعه بهذه الجهود انه لا يزال مثلها واقفا في حيز نحو الجملة، بيد انه مؤهل ولا سيما بنظرية في القرائن النحوية والتعليق. لان يكون منطلقا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون

[1]- مصطفى غلفان، **اللسانيات العربية الحديثة**، ط1 ، شركة النشر و التوزيع و المدارس دار البيضاء ، الرياض2006م،ص187.

[2]- محمود أحمد نحلة، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ، ط1، دار النهضة العربية، بيروت ،ص81.

[3]- فاطمة بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث** ، ص55.

[4]- سعد عبد العزيز مصلوح،**في اللسانيات العربية المعاصرة والثقافات**، ص 204.

فيها النحو قطب الطرق التحليلية في دراسة النص. وبهذا جاء "تمام حسان" ساعيا إلى وضع أسس منهجية تقوم عليها الدراسات اللسانية النصية إذ نجده يتجاوز نظرة التركيب اللغوي في الدراسات النحوية، وهكذا فان كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها". جاء في مرحلة متقدمة . إذ أن أفكاره ما تزال لينة وأم تنضج له فيها الرؤية بشكل جيد خاصة أن الرجل اخذ أرضية أولى من التراث اللغوي لكن يكون من السهل عليه تنفيذ كل ما أدلى به العرب القدامى.

دراسة عنوان الكتاب:

لا مراد أن قراءة الكتاب قراءة علمية، لا تكون بطريقة عشوائية وإنما تستند في إتباع مجموعة من الخطوات، حتى نتمكن من الإلمام بالمعلومات التي يبنى عليها هذا الكتاب وبهذا فان العنوان هو أول ما ينشد القارئ، إذ يعتبر المفتاح الذي يمكنه من استكشاف خباياه والغوص في أعماقه. بغض النظر عن الجوانب الأخرى، لذا ارتأينا من الأحسن دراسة العنوان، وتحليل مصطلحاته ودراسته دراسة تحليلية، من خلال شرحها وتوضيحها، فالعنوان مكون نصي لا تقل أهمية عن المكونات النصية الأخرى انه سلطة النص وواجهته الإعلامية، [1] وهذا يعني أن العنوان هو الذي يعطي القارئ لمحة على ما يتحدث الكتاب. ونحن في بحثنا هذا المتمثل في قراءة لكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" وقبل الشروع في تحليل محتواه ودراسته، حاولنا تحليل العنوان، لكي يتمكن القارئ من تأويل فحوى الكتاب، ويتألف العنوان من ثلاثة مصطلحات لغوية " اللغة العربية معناها ومبناها".

أ– اللغة العربية:

تعد اللغة العربية بشكل عام من أهم، معجزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية وهي الوسيلة الأفضل للتعبير عن المشاعر. والاحتياجات الخاصة بالفرد والجماعة. فاللغة العربية هي احد مكونات المجتمع الرئيسية. ومن أهم العوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات المختلفة

[1] – حافظ إسماعيل علوي،**اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته"**،ص100.

باعتبار إن [1] " ثقافة الأمة هي هويتها التي تميزها لما تنظمه من العقيدة والأعراف والأدب والعلم والعلاقات الإنسانية الداخلية والخارجية". فهوية كل امة تبنى على عقيدتها وثقافتها. وبالتالي تشكل اللغة العربية السبب الرئيسي في قيام الدولة وإنشاء المجتمعات العربية لان التواصل الذي يتم عن طريق اللغة العربية هو اللبنة الأساسية في عملية البناء هذه، وتعتبر اللغة العربية من أقدم اللغات إذا ارتبطت تاريخيا في القرن السادس ميلادي بالشعر الجاهلي ولغته، وبالقران في القرن السابع ميلادي، ثم دونت النصوص الإسلامية بدءا من القرن الأول البصري. [2] وفي الجاهلية كان العرب يتفاخرون بقدرتهم على نظم الشعر، وضرب الأمثال والحكم وكانوا يتخذون أسواقا معينة كمسرح لعرض أشعارهم، كسوق عكاظ، الذي يعتبر من أهم العوامل المساعدة في نشر اللغة العربية، ولعل أهم عامل لنشر هذه اللغة نزول القرآن الكريم إذ كان نزوله الشريف بالفصحى، أهم حدث في مراحل تطورها وهذا بدوره أعظم شرف للغة العربية لان الله عز وجل اختارها من بين جميع اللغات، ليكون بها كلامه الخالد والمعجز بألفاظه ومعانيه. وفي مؤلفات كثيرة وردت تعاريف مختلفة للغة نأخذ منها تعريف ""ابن خلدون" [3] للغة في مقدمته فقد عرفها في بداية فصل "علم النحو" قائلا:" اعلم ان اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد ان تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وفي كل امة بحسب اصطلاحاتها"، أي ان للمتكلم أراء وأحاسيس يريد ان يوصلها إلى الطرف الأخر وتكون اللغة الوسيلة الوحيدة لذلك. وعرفها أيضا أنها [4]" ملكة لسانية في نظم الكلام وتمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الأمر أنها جبلة وطبيعية". فهي عبارة عن ملكة لسانية

[1]- حسيني عبد الجليل ، **اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها**، ط1، دار الوفاء " الإسكندرية"، 2007م،ص 25.

[2]- محمد طقوس، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط1،دار النفائس، بيروت، 2009م،ص108.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون،**المقدمة**، ط1، القاهرة، مصر ، 2014م، ص 548 .

[4]- المصدر نفسه، ص 62.

مكتسبة ترسخت في اللسان فبدت كأنها مكتسبة بالطبيعة أما [1] "ابن جني" عرفها في كتابه الخصائص وتعريفه قريب من تعريف : حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". أي أنها وسيلة للتعبير عن خوالج النفس ومكنوناتها. فاللغة العربية هي لغة القران والسنة والشاهد على ذلك قوله تعالى: " **إنا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون**" وقوله تعالى " **ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون**"، وكل هذا يشير إلى أهمية اللغة العربية. في فهم آيات القران ومقاصدها ومعانيها بشكل واضح، لان القران الكريم حجب هذا اللحن والغموض لاحتوائه على الكثير من الأساليب البليغة والقواعد النحوية التي استخرجها علماء اللغة العربية لفطرتهم العلمية التي وهبها الله إياهم ، كما أضاف لهذه اللغة درجات كثيرة وبالتالي تكون هذه الأخيرة محفوظة بحفظ القران الكريم. لأنه الكتاب الذي تعهد الله بحفظه . وبهذا [2] فالقران الكر يم محفوظ من عند الله تعالى بأدلة و يصعب على العقل البشري الإتيان بمثله. فدراسة تمام حسان للغة العربية تتوافق مع أراء هؤلاء إذا نجده يقول في ذلك [3] " فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القران وهي التي سموها "ذيوع اللحن" . أي ان اللغة العربية هي الفرع الوحيد من اللغات الأخرى التي تحافظ على القران الكريم باعتباره نزل بلسانها.

وتعد اللغة العربية لغة ثابتة، وليس رداءا خاصا تستبدله الأمة متى تشاء لها الأعداء ليستبدلوه برداء أخر من صناعتهم، إنما هي المادة التي صاغها أجدادها في تحديد ثقافتها وآدابها وعلومها، [4] وبذلك تكون اللغة العربية لغتنا وهي الضابط الأساسي بين الأمة العربية وتاريخها الذي يثبت وجودها وهي لغة خالدة وتتميز لغة الضاء بمعجزات لا تكون في اللغات الأخرى من فصاحة وبيان. وبهذا تشكل اللغة العربية إحدى أرقى اللغات السامية، وأكثرها انتشارا باعتبارها

[1]- ابن جني، **الخصائص** ، ج1، ص 33.

[2]- سورة الزمر ، الآية 26.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص 11.

[4]- نفسه ، ص 11.

لغة القران المعجز الذي جعلها ارقي واعلي درجات من حيث المعاني والمباني. وكانت اللغة التي ألف بها الشعراء والأدباء وغيرهم.

ب– معناها:

المعاني من أكثر المصطلحات التي أثارت الجدل في الكثير من الدراسات اللغوية وقد حظي باهتمام كثير في تراثنا ومازال يحظي به إلى الآن نجد الخليل بن احمد الفراهيدي "(ت 170هـ)" [1] يعرف المعاني في اللغة بقوله "معاني كل شيء، منحته، وحالة الذي يصير إليه أمره" فقد أشار بقوله هذا إلى ان المعاني أمر مطلق من كل القيود اللغة، فإنما بذاته نبحث عنه في الأشياء حين نريد معرفة ماله صلة بجوهره وصوره. وتعددت ميادين البحث فيه حسب تعدد مجالات دراسات الباحثين فالنحويون ينظرون إلى المعاني من وجهات النظر المتعددة، يقصدون به المعنى الصرفي تارة، وأحيانا المعنى الدلالي، وأحيانا المعنى النحوي. وذلك حسب وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافة فالمتطلع لنظرة علماء اللغة للمعاني ومعظم الآراء تصب في هذا القصد، [2] حيث يقر "ابن جني" بان للعلامة الأعرابية دور في تحديد المعاني، وذلك من خلال التمييز بين الفاعل والمفعول، وفي موضوع آخر، يشكل المعنى الصورة الذهنية فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى. ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما. وبهذا فان المعنى لا يكون إلا بعد دراسة الصورة الذهنية وإظهار علاقتها بادراك الواقع الخارجي، فما يقصد باللفظ سمي معنى، وما يحصل في العقل سمي بالمفهوم. وبالتالي يكون كلا من المعاني والمفهوم مرتبط بالذات .[3] وكان لعبد القاهر الجرجاني عناية خاصة بالمعنى في دراسته لنظرية النظم القائمة على الصياغة، وتوفي المعاني فالنظم عنده" تعليق الكلم بعضا ببعض وجعل بعضها يسبب من بعض". فهو يدعو إلى ان الحفاظ على النظم في الكلام يقتضي ضم بعضه إلى بعض. ومناسبة

[1]– ينظر: حسين عبد الجليل يوسف، **اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة**، ص25.

[2]– خليل ابن احمد الفرهادي ، **معجـم العين** ، دار الفكر العربي للطباعة ، بغداد ، ج 2، ص 253.

[3]– ابن جني ، **الخصائص** ، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج3، 1427هـ، ص 100.

الألفاظ لمعانيها، ومن هنا انطلقت نظرية "عبد القادر الجرجاني" في نظم الكلام. والتي اقتصرت على ثنائية اللفظ والمعنى قائمة على العلاقة بين الكلمات. والجمل من الناحية التركيبة وكيفية تغير المعنى بتغير هذه العلاقة. كما ان الألفاظ لا تثبت لها فصيلة ما. إلا إذا كانت ملائمة في معناها.

وقد أورد الجرجاني نصا يشتمل على أنواع المعنى فيقول في ذلك :" ينبغي ان ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل ان تصل إلى الصورة التي يكون بها الكلام أخبارا ومنها استخبارا وتعجبا (المعنى المعجمي). وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة (المعنى الوظيفي). وهل يتصور ان يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة ب(المعنى الدلالي) [1] فبلسم المعاني عند الجرجاني بثلاثة أنواع المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي . والمعنى الدلالي أما المعنى المعجمي فيراد به الكلمة. خارج السياق، وهو معنى جامد صامت.

فكانت نظرية "عبد القاهر الجرجاني" من النظريات الخالدة التي صار عليها حسن ولاءه وصولا إلى العلماء المحدثين ويعد "تمام حسان" واحدا من المفكرين اللغويين المعاصرين الذين استفادوا من أفكار هذه النظرية وقد اعترف بذلك في مقدمة كتابه اللغة العربية معناها ومبناها فقال " أما ظهر الاتجاه البلاغي إلى دراسة المعاني كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني الذي اعترف لأرائه الذكية. بقدر فهو يصور من الفصل الخامس يتناول المعنى النحوي والدلالي [2]، أي ان دراسته للمعاني صارت على المنهج الذي اعتمده عبد القاهر الجرجاني المتضمن في المعاني بمفهومه الحديث لدى "تمام حسان". يدرك انه ينقسم الى ثلاثة أقسام احدهما المعنى الوظيفي وهو وظيفة الجزء التحليلي في النظم أو في السياق على حد

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص47

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق، ص 17-18.

سواء والثاني المعنى المعجمي للكلمة . والثالث المعنى الاجتماعي أو معنى المقام [1] فتمام حسان يتفق في تقسيمه للمعاني مع عبد القاهر الجرجاني.

ج– مبناها:

لم ينل مفهوم المباني في حد ذاته من البحث لدى المفكرين العرب حيث كانت الدراسات اللغوية قديما وحديثا يجمع الأسس العامة والخاصة. وقد بحث اللغويون في المادة المستقاة درسا وتحليلا، محاولين في ذلك كله ضبط المفردات ومدلولاتها. فلا يتحقق مدلول كلمة لا بمبناها. فالمبنى هو البيئة [2] الحاصلة باللفظ بحسب ترتيب الفونيمات والمورفيمات إذ يعد أي خلل في ذلك خلل في المعنى، وهذا ما أكده "تمام حسان" بقوله كما كان بصدق على الخطأ الصرفي الذي يتمثل في تعريف بنية الصيغة، أو في الإلحاق أو الزيادة وعلى الخطأ النحوي الذي كان يتعدى مجال العلامة الأعرابية أحيانا، والى مجالات الرئيسية ولمطابقة وغيرها، وعلى الخطا المعجمي الذي يبدو في اختيار كلمة أجنبية دون كلمة عربية لها معنى نفسه ويصدق على جميع هذه الأنواع من الخطا. أنها أخطاء في المبنى أولا وأخيرا. ولو أدت في النهاية إلى الخطا في المعنى لم يكن نتيجة خطا في القصد [3]. أي ان المبنى المقصود في البحث، هو ما تتكون منه الكلامية والجملة يتبين ان النص الذي يخرج من قالب تشكله إلى المعنى المقصود، وأي خطا في قالب يؤدي حتما إلى خطا في المعنى. فجوهر البناء يتمثل في ترتيب الفونيمات للفظ بحيث يأخذ كل لفظ مكانه السياق. وتوضع هذه اللفظة في وضع يختلف عن الألفاظ الأخرى. ومن ثم فالبنية تنظر إلى النص باعتباره منها ومغلقا بالمعنى هندسة العناصر الموجودة داخل النص وقيامها بذاتها [4] فالمقصود بمبنى الكلمة جانب الصياغة، وشكل اللفظ المنطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة،

[1]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص 20.

[2]– ابن منظور، لسان العرب ط1، دار صادر بيروت، 1997م،ص288.

[3] – تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص12.

[4]– دنية الطيب، **مبادئ اللسانيات البنيوية**،ط2،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2001م،ص42.

حيث يعرف "سبويه" اللفظ بائع العلامة الأعرابية [1] أو الإعراب ويظهر من هذا الرأي ان الشكل اللفظي يتمثل في النصب يتبع معنى معينا، والرفع يتبع معنى آخر، والجر كذلك، فدلالة النصب غير دلالة الجر والرفع والعكس صحيح.

وفي موضع آخر نجد السيوطي (ت 911هـ) يشير إلى اللفظ على انه " ما خرج من الفم ان لم يشتمل على الحرف فصوت، واشتمل على حرف ولم يفيد المعنى فقول فان كان مفردا فكلمة أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، وأفاد ذلك فكلام، أو من ثلاث فكلم، يتضح لنا من خلال هذا القول ان اللفظ في مفهومه العام محصور فيما هو منطوق او ملفوظ، متصل بمصطلحات أخرى تحيط به وهي القول. والكلمة والكلم والصوت. انطلاقا من هذه المفاهيم يتضح ان جل هذه الآراء تصب في فكرة واحدة المتمثلة في وظيفة اللفظ في تحديد معنى فهناك علاقة مباشرة بين اللفظ و المعنى الذي يرتبط به ويدل عليه.

وبذلك نجد ان قضية اللفظ والمعنى في تراثنا العربي مشترك بين العلوم والدراسات اللغوية العربية، إذ نجدها هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت فقهاء، والمتكلمين واستأثرت باهتمام البلاغيين. ودراسة هذه الثنائية (اللفظ والمعنى) ضمن حقوق معرفية متنوعة من قبل البلاغيين، ونقاد ومفسرين ولغويين أتاح لهذه الثنائية ان تصنع زوجا لا يتواجد احدهما إلا بوجود الثاني ومن بين العلماء الذين نادوا إلى وجوب الربط بين هذه الثنائية. نجد العتابي (ت 220هـ) بقوله: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح وإنما تراها بعيون قلوب. فإذا قدمت منها مؤخرا ، أو أخرجت منها مقدما، أفسدت الصورة. وغيرت المعنى كما لو حول رأس إلى موضع بيد، أو يد إلى موضع رجل [2]، فالعتابي هنا يبين لنا قوة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وذلك بتقريبه إلى علاقة الجسم بالروح. فالمعنى يستلزم اللفظ واللفظ يستدعي معناه. وقد صار على هذا النهج " ابن رشيق

[1]– الإعلام الشنتمري في تفسير كتاب سبويه ، ط2، وزارة الأوقاف ، المغرب ، ج1، 1999م، ص 200.

[2]– محمد صاري، **قراءة في كتابة اللسانية العربية الحديثة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، العدد4، جامعة مؤتية الأردن،2004،ص48.

القيرواني " (ت 456 هـ) حيث يقول "اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته [1]"، ومما يلاحظ من القول " العتابي" "وابن رشيق" إنهما يسوقان قضية اللفظ والمعنى، وكان مسالة ارتباطهما مسالة مقررة غير خاضعة للحوار والجدل ويوحى هذا بان القضية قديمة وبعبارة أخرى إنهما من المسلمات القديمة التي لا يشك فيها احد. واد توجهنا نحوئية النقاد المحدثين نجدهم يوافقون علماء اللغة القدماء الرأي في هذه المسالة، وأدركوا جيدا أهمية هذه الثنائية وفي الثقافة الغربية نجد الناقد الفرنسي (دي جورمون) يؤكد ذلك بقوله : ان الأسلوب والفكر شيء واحد، وان من الخطا محاولة فصل الشكل عن المادة [2]. ويظهر ان هذه المادة ليست قضية عربية فقط وإنما لها مكتبة في الدراسات الغربية وهي متقاربة من وجهة نظر الثقافيين ومنهج الذي احتضنه (دي جورمون) هو نفسه الذي ارتضاء نقادنا، إذ نجد "إبراهيم سلامة"، يقول "فالمعنى يستتلزم اللفظ واللفظ دال على معناه لا يقيم فيها تجريديا وإنما يستدعي غيره وسواء اجلب اللفظ المعنى أو اجلب المعنى اللفظ ، فالتلازم مطلب كل تغير منطقي [3] ويتبين إذا من خلال هذه المفاهيم ان قضية اللفظ والمعنى قضية لغوية، طبيعتها تلازم فلا وجود اللفظ دون المعنى، ولا معنى دون لفظ، فهما وجهين لعملة واحدة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما. وهكذا كانت دراسة قضية اللفظ والمعنى عند العلماء اللغة القدماء والمتحدثين عربا كانوا أو غربين قائمة على فكرة التلاحم والاتحاد بينهما، فالعناية بأحدهما يستدعي العناية بالثاني والاهتمام بينهما يجب ان ينقسم بالتساوي الحديث عن هذه العلاقة يستلزم بحثا آخر وذلك لما ناله من مكانة واهتمام من قبل الباحثين والدارسين العرب والغربين لذا حاولنا ان نلتمس بعض الآراء بغية إبراز مكانة الثنائية عند "تمام حسان".

[1]- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط5،دار العمل بيروت ج1، 1404هـ، ص124.

[2]- وليم فان أوكونور، **النقد الأدبي**، تر : صلاح احمد إبراهيم، دار صادر، بيروت 1960، ص102.

[3]- إبراهيم سلامة، **بلاغة ارسطوا بين العرب واليونان**، 2ط، مكتبة الانجلو المصرية 1952، ص 340.

3- بنية الكتاب:

يشكل كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" كتاب متوسط الحجم (24*17) ينتهي ترقيمه عند الصفحة ثلاث مائة وثلاث سبعون (373) من نوع ورقي مغلفا تغليفا عاديا، ملبيا لحاجة الدارسين، وقد اعتقد "تمام حسان" ، في كتابه هذا على تقسيمه إلى ثمانية فصول وذلك وفق نظرته إلى النظام اللغوي الذي يتألف من النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي فضلا عن مجموعة مفردات المعجم ومجموعة القرائن اللفظية، مرتبا ترتيبا منهجيا فكان تقسيمه على النحو التالي:

الفصل الأول :

وهو فصل نظري عام عنوانه "اللغة والكلام" يبتدئ من الصفحة اثنين وثلاثين (32) وينتهي عند الصفحة ثلاث وأربعون (43) وتناول فيه تعريف اللغة والكلام ، والفارق بينهما وهدا الموضوع تناوله في كتابه "مناهج البحث في اللغة" واللغة بين المعيارية والوصفية . لذا لم يقف مطولا عند هذه النقطة باعتباره إعادة لما جاء في هاذيين الكتابين، بل ركز فيه على أنظمة اللغة [1]، وكل ذلك من اجل تحديد المعاني الوظيفة التي تحددها هذه العناصر كالفاعلية والمفعولية وغيرها.

الفصل الثاني:

عنوانه" بالأصوات " ينطلق من الصفحة أربعة وأربعين (44) وينتهي عند الصفحة ثلاث وستين (63) وقد تطرق فيه إلى النطق والكتابة مدرجا آراءه الصوتية ومركزا في ذلك على آراء سبوية في الاستنباط الحروف من الأصوات مخالف في ذلك المحدثون [2]. وفي هذا نجد "تمام حسان" يشير إلى نظام التحالف الذي يقوم عليه الصوت.

[1]- ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص32-33.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

الفصل الثالث:

جاء تحت عنوان "النظام الصوتي" يبتدئ من الصفحة أربع وستين (64) وينتهي عند الصفحة ثمانين (80) وقد تناول فيه وظائف الأصوات الصحيحة والعلل والصوت والحروف أي انه قائم على وظائف الفونولوجية.

الفصل الرابع :

فقد نصه صاحبه ل "النظام الصرفي" يبتدئ من الصفحة واحد وثمانين (81) وينتهي عند الصفحة مائة وستة وسبعون (176) وكان هو فصل الأطول في هذا الكتاب إذا استهله بكيفية تأليف هذا النظام وسرد فيه معاني التقسيم ومبانيه، وقد حددها في ثلاث أسس:

1- مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.

2- طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني ....الخ.

3- طائفة من العلاقات العضوية الايجابية، وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلاقية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني [1].

الفصل الخامس: عنوانه "بالنظام النحوي" ينطلق من الصفحة مائة وسبعة وسبعين (177) وينتهي عند الصفحة مئتان وستين (260) وتطرق فيه إلى مكونات هذا النظام حيث ادرج فيه آراء النحوية، وذلك بإعطائه مفهومه ومكانه الصحيح بين الأنظمة اللغة العربية فلم يعد علما مقصورا على درس ظواهر الإعراب والبناء فقط، بل تعدى إلى ما هو أهم وألزم للتراكيب اللغوي من حيث بنائه، وفهم مدلوله معا [2]، وهذا يدل على المكانة اللغوية التي يحتلها هذا النظام عند علماء اللغة القدماء والمحدثين، فنلاحظ في تبويب علم النحو، مبرزا نظريته الجديدة التي سماها بتضافر القرائن التي جاءت بديلة لنظرية العامل.

---

[1]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص82.

[2]- ينظر: ممدوح عبد الرحمان، **العربية والوظائف النحوية**، دار المعرفة الجامعية، مصر 1996،ص44.

الفصل السادس:

ويأتي هذا الفصل ليتناول ما أطلق عليه "تمام حسان" ب "الظواهر السياقية" ينطلق من الصفحة مائتان وواحد وستين (261) وينتهي عند الصفحة ثلاث مائة وعشرة (310) حاول فيها إبراز طبيعتها، واتجاه الذوق العربي، وقد حصرها في ثلاث عشر ظاهرة تمثلت في التأليف والوقف والمناسبة والأغلال والانتقال والإدغام، والتخلص والحذف. والإسكان والكمية والإشباع والتنغيم، والنبر [1]، حيث تعد هذه الظواهر خارجة عن النظام اللغوي، مشكلة نظاما فرعيا منبثقا من النظام الأصلي تعينه على فك اللبس، والغموض والإبهام في الكلام والفرض الأول هو الإفهام ولذلك كان إزالة ما يؤدي إلى اللبس من أولى أغراض المتكلم [2]، الذي يسعى إلى حسن البيان والوضوح في مقصده، ولذلك لتوضيح الفكرة للمتلقي، لذا نجد "تمام حسان " يتعامل مع الظواهر كأساس في الإفهام والوضوح.

الفصل السابع:

فقد خصصه "للمعجم" ينطلق من الصفحة ثلاث مائة وإحدى عشر (311) ويتوقف عند الصفحة ثلاث مائة وأربع وثلاثين (334) ونفي في بداية هذا الفصل ان يكون المعجم نظام لغوي، كالنظام الصوتي والصرفي والنحوي، ذلك انه حيث "نسمي أفكارا مركبه نظاما فلا بد ان تكون بين بعضهما وبعض العلاقات عضوية معينة، وكذلك أوجه الخلاف بين كل واحدة منها، وبين أخرى بحيث تؤدي كل واحدة منها في النظام وظيفة تختلف عما تؤديه الأخرى [3] ، أي ان الكلمات داخل المعجم لا تجمعها علاقة عضوية، حيث تؤدي كل كلمة وظيفة تختلف عن الثانية، وهذا ما يتناقض مع بقية الأنظمة اللغوية (الصوتي، الصرفي، النحوي) حيث تجمعهم علاقة عضوية وظيفية.

---

[1]- ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص263-264.

[2]- ينظر، فاضل السامرائي، **الجملة العربية والمعنى**، ط1، دار بن حزم، لبنان 2000، ص69.

[3]- تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص312.

الفصل الثامن:

خصص هذا الفصل "للدلالة" الذي ينطلق من الصفحة ثلاث مائة وخمس وخمسين (355) متوقفا عند الصفحة ثلاث مائة واثنان وسبعين (372) وفيه ظهر مدى تأثر "تمام حسان" بالمدرسة الاجتماعية السياقية للرائد اللغوي "فيرث" الذي تتلمذ على يده "مشيرا إلى جهود العرب في مجال الدلالة وما قدموه من أراء في قالب البلاغة خاصة ما تعلق بأعمال عبد القاهر الجرجاني التي اعتبرها محاولات ذكية [1]. وعلى هذا الأساس بنى فصله الثامن والأخير. فضلا عن هذا التقسيم نجده يسهل كتابه بالفهرس الذي احتوى على ثلاث صفحات انطلاقا من الصفحة الثالثة (03) إلى الصفحة السادسة (06) ثم يليه تقديم الكتاب الذي اشتمل على أربع صفحات ابتداء من الصفحة السابقة (07) وصولا إلى الصفحة العاشرة (10)، إذ جاء تلخيص هذا الكتاب من وجهتين الايجابية والسلبية متطرقا فيه إلى :

1- أهمية الكتاب والفترة الزمنية لإعداده.

2- أهم البحوث والمذكرات التي اشرف عليها، ملتمسا في ذلك مجال الكتاب.

3- الغاية والهدف من وراء تأليفه.

كل هذا سنحاول إدراجه وتناوله ضمن العناصر اللاحقة من هذا العمل ومن ثم أدرج مقدمة الكتاب التي اشتملت على عشرين صفحة، انطلق ترقيمها من الصفحة الحادية عشر (11) إلى غاية الصفحة الثلاثين (30) تطرق فيها الكاتب إلى الآراء اللغوية عند كل من العلماء العرب القدامى واللسانين الغربيين حديثا، التي اقتصرت على دراسة المبنى على حساب المعنى، ولم يكن قصدها إلا تبعا وعلى استحياء وهذا على العكس الغربيين الذين أولو الاهتمام للمعنى . وبرز هذا الاهتمام في جملة من العلوم كالفلسفة والمنطق والانثروبولوجيا، هذا إلى جانب اللغة [2]، أي ان "تمام حسان" حاول في مقدمة الكتاب ان يبرز اتجاهات الدراسة المعنى حسب تعدد

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق، ص 336.

[2]- نفسه، ص29.

المجالات وهذا ما اشرنا إليه سابقا حيث اعتبر ان الفلاسفة يهتمون بالعلاقات الذهنية على حين يهتم اللغويين بالعلاقات العرفية التي تربط بين المعنى والمبنى [1]، هذا على خلاف المناطق الذين اقتصرت دراستهم على مستوى المنطق الشكلي الأرسطي الذي لم يفصل فيه بين المنطق وبين اللغة [2] وفي زاوية أخرى يرى علماء النفس ان المعنى خاضع للتكوين النفسي للفرد [3]، وكل ذلك يختلف عن اتجاه العلماء والنقاد القدماء الذين اهتموا بالمعنى الفني الجمالي لا بالمعنى العرفي [4] وإذ اتجهنا إلى الفكر العربي الحديث نجده يختلف عن كل هذه الآراء إذ يعتبر المعنى صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية، بناء عن هذا الاختلاف بين "تمام حسان" مقدمة الكتاب التي عرض فيها منهجية الدراسات اللغوية القديمة والحديثة.

سيرة تمام حسان الذاتية ومسيرته العلمية:

قبل ان نتطرق إلى منحى "تمام حسان" في دراسة اللغة العربية وفهم ما جاء به فهما، لا بد من التطرق إلى حياته العلمية والثقافية والتعرف على الأساتذة والعلماء الذين تأثر بهم واخذ منهجه عنهم، لكونه رائدا للدرس اللغوي المعاصر في مصر بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام، "فتمام حسان" قد اثر بشكل كبير في ثقافة الأمة ورقيها، وهذه المسؤولية تقع عاتق هذه الأمة لذلك وجب تقديرهم وتكريمهم ولذلك فان رحلة "تمام حسان" كانت حافلة بالعطاء، وكان له رصيد ثري من الأعمال التي تدل على سعة ثقافته وفكره النابغ. لذلك سنحاول التعريف به في الأسطر ونتتبع سيرته العلمية وما حمله أثناء رحلته في البحث العلمي.

1-نشاته وثقافته:

ولد "تمام حسان عمر محمد داود" في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير 1918م، بقرية الكرنك محافظة "فينا" إحدى حافضات صعيد مصر وتربى على حفظ القران وتجويده على

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق،ص 25.

[2]- نفسه ،ص26.

[3]- نفسه ، ص27.

[4]- نفسه ،ص28.

قراءة حفص سنة 1929م، وفي سنة 1930م درس بمعهد القاهرة الديني الأزهري وتحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في سنة 1934م، والثانوية سنة 1939م.

ثم التحق بمدرسة دار العلوم العليا تخرج منها متحصلا على دبلوم في اللغة العربية سنة 1949م، وبعد تخرجه مباشرة عين مدرسا بمدرسة الشقرائي ولكنه لم يمكث بها وبدا عمله في تعليم اللغة العربية حتى اختارته دار العلوم معبدا بها،

وأوفدته في بعثة دراسية إلى لندن 1946م، فاختار تخصصا واحدا في علم اللغة ولقد كانت رحلته هذه فرصة لتعلم اللغة الانجليزية وقد أتقنها بعد عام واحد من التحاقه بالجامعة، وفي سنة 1949م حصل على شهادة الماجستير في علم اللغة العام، فرع الأصوات اللغوية وكان موضوع دراسته الصوتية لهجة الكرنك في صعيد مصر [1] ، وفي عام 1959م، عين مدرسا بكلية العلوم بجامعة القاهرة ثم أستاذا مساعدا (أستاذ مشارك)[2]، وبعد ذلك عاد إلى مصر وتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية، ثم بعد ذلك انتقل من قسم الدراسات اللغوية إلى قسم النحو والصرف والعروض [3]. وفي عام 1973م أنشا الجمعية اللغوية المصرية وانتخب كأول رئيس لها واستمر في رئاستها حتى سافر إلى المغرب نهاية سنة 1973م، ليعمل بجامعة محمد الخامس بالرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وظل يعمل بالمغرب حتى أحيل إلى التقاعد المبكر سنة 1978 م ولكنه بقي محتفظا بعمله بجامعة محمد الخامس حتى سنة 1979م، ومن ثم قرر ان يعود إلى مصر لينتخب عضوا بجامعة اللغة العربية بالقاهرة، وقد استقبل "تمام حسان" بحفل ترحيبي لعودته إلى مصر نظرا لمكانته المرموقة والغير عادية. وكان ذلك يوم الاثنين 14 ابريل 1980م وفي صيف 1980م وقع "تمام حسان " عقدا للعمل كأستاذ بمعهد اللغة العربية، لغير

[1]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ،ص13.

[2]– عبد الرحمان حسن عارف، **تمام حسان رائدا لغويا**، ص34.

[3]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص07.

الناطقين بها، وكلف في هذه الاثناء بإنشاء قسم يتخرج فيه معلمو اللغة لغير الناطقين بها، وعين رئيسا لها في ذلك الحين حتى أواخر 1994م [1].

وقد نشط "تمام حسان" في هذه الفترة، حيث اشرف على الكثير من الأبحاث العلمية، خاصة لطلبة الدراسات العليا لنيل شهادة الماجستير والدكتوراه ومن بين هذه الرسائل التي اشرف عليها، مع حرصه وسعيه إلى تأكيد وجود أفكار المنهج الوصفي وأصر عليها بالنسبة إلى طلبة الدراسات العليا ونذكر منها :

*ابن مضاء ومنهج النحاة القدماء في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (ماجستير).

*اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية (ماجستير).

*الصواب والخطأ عند النحاة الأقدمين في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (دكتوراه).

*وسائل امن اللبس في النحو العربي (ماجستير).

*الزمن في النحو العربي (ماجستير).

*تقديم الكلام العربي (دكتوراه)[2].

لم يكتف "تمام حسان" بدوره الأكاديمي، بل اهتم أيضا بالمشاركات الثقافية والعلمية إذ قدم الكثير من الأبحاث اللغوية والأدبية، بالكثير من المجالات فلم يستطع تلامذته إحصاء كل ما قدمه والقاه، وهو بنفسه يعترف بذلك في مقدمة كتابه "مقالات في اللغة والأدب". فكتب في مجلة الأزهر بمصر مقالات كثيرة منها "نشأة النحو العربي"، المجلد 32، الجزء الأول 1920 ص 47-52" وكذلك "مشكلة الخط العربي"، المجلد 32 الجزء الخامس 1920 ص 439-443، وأيضا في مجلة "منبر السلام" بمصر نشر مقالة بعنوان "نظرة في الفكر النظم" كما حددها عبد القاهر سنة 1928 العدد 26 ص 127-129، وأيضا أنجز حوليات الكلية دار العلوم بالقاهرة بعناوين "امن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية"، ص123-140 ومنهج النحاة العرب

[1]- عبد الرحمان عارف، المرجع السابق، ص16.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص08.

سنة 1929-1970م، في الصفحة 29-35، ومجلة المجلة بمصر كتب فيها مقال بعنوان "وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر" سنة 1922 العدد 144 في الصفحة 31-40 وفي مجلة "اللسان العربي" بالمغرب، تكتب القرائن النحوية واطرح العامل الإعرابي التقديري والمحلي، ومجلة "فصول" بمصر كتب فيها مقال بعنوان "اللغة العربية والحداثة" المجلد 04 العدد 03، الجزء الأول سنة 1984 ص 128-140، ومجلة "المناهل" ألف فيها مقالين هما موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام، العدد 1975/03، ص72-89.

وفي الشعر السياسي للدكتور عباس الحواري "تعليق" العدد 1975،4م ص 332-338"[1].

أما حياته الشخصية فهو رجل متزوج له أربعة أبناء وثلاث بنات وابن واحد وفي الحادي عشر من شهر أكتوبر 2011م، انتقلت روح الباحث "تمام حسان" إلى باريها [2]. ورحل عن عالم ملأه عندما شغل به الناس وأضاع لهم به كثيرا من سبل المعرفة والهداية. وعلى الرغم من مكانة "تمام حسان" العلمية المتميزة، إلا انه كان متواضعا وكريم في العطاء مع تلامذته وطلابه، ولم يعتز بعلمه، فلم يبخل عليهم ولم يحدد علمه، ويشهد له احد تلامذته يقول " عندما شرعت في كتابة عملي و أعطيته لأستاذي الدكتور "تمام حسان"، ليقراه ويضع عليه ملحوظاته وبعد فترة اخبرني بأنه انتهى من القراءة، فأخذت الأوراق وكنت اقلبها في الشارع الذي يسكن فيه فوجدت في الداخل خطوطا وبعض علامات الاستفهام مكتوب على الغلاف في الخارج بخط أنيق استمر، وعندما تأنيت بطريقة جديدة ليس فيهال حرج للطالب المبتدئ وإنما دلت على رقي "تمام حسان" [3]. فهذا اكبر دليل على ان "تمام حسان" ليس أنانيا، أو متكبر فهو يشعر بالفخر، إذ رأى احد

[1]- عبد الرحمان حسن عارف، المرجع السابق، ص 24.

[2]- محمد حماسة، **الدكتور تمام حسان رائدا علم اللغة الأول**، ص 262.

[3]- محمد عبيد، **مجدد النحو العربي (ورحل تمام حسان)** ،مجلة الجزيرة، العدد 331، 2011 ص17.

تلامذته يبذل جهدا، ويجتهد ليصل إلى مكانة مرموقة ويقدم للأمة شيئا فهو يأخذ بيدهم إلى النجاح والتفوق، ويساعدهم بما يقدر عليه معنويا وعلميا.

"فتمام حسان" كان رجلا ذا كرم وجود، وغيرها من الصفحات الحميدة ويشهد له بذلك تلامذته وزملائه الذين عاشوا معه، فقد كان يشاركهم كل شيء حتى أعماله التي يكون بصدد انجازها يطلب رأي تلامذته فيها، وقدم للمكتبة العربية والعالم بشكل عام مؤلفات ثمينة كان لها تأثيرا كبيرا عند الدارسين وحازت عندهم على القبول والرضا منهم من تقبلها دون نقد منهم من عارضها في كثير من القضايا.

وهكذا فلا غرابة فهو منظر ومفكر ورائد لغوي خير تراث العربية وتزود من متابعة الأصلية خير زاد، وعاصر النظريات والاتجاهات اللغوية الحديثة التي كانت سائدة، إبانة فترة الخمسينات من القرن المنصرم خاصة البنوية والوصفية بل انه تتلمذ على أشهر روادها وفي مقدمتهم اللغوي الانجليزي "فيرث" أستاذ علم اللغة العام بجامعة لندن [1]، فهو لم يتبع اتجاها لغويا واحدا بل تطلع على جميع النظريات الحديثة والمعاصرة بل تزود بها واستعان ببحوث اللغويين والرواد الذي تتلمذ على يدهم لتكوين فكرة اللغوي.

2- نشاطه العلمي:

خلف "تمام حسان" أثناء مسيرته العلمية عطاءا ونشاطا كبيرا في مجال التأليف والكتابة بالمؤلفات، وبذلك يمكن تقديم نشاطه العلمي إلى ثلاث مجالات رئيسة، وهو مجال المقالات والبحوث وهذا سبق لنا ان تحدثنا عنه ومجال الترجمة، ومجال التأليف، دون ان ننسى مشاركته في الندوات والمؤتمرات، وإلقاء المحاضرات وإشرافه على الرسائل وفي هذا المقام سنكتفي بترجماته ومؤلفاته لأنها تمثل خلاصة الفكرة وعمله اللغوي، فأعماله هذه صارت قبلة للدارسين، وطلاب العلم المتخصصين فقد نالت اهتماما كبيرا من قبلهم وإفادتهم في مسارهم الدراسي حيث يقول محمد خماسة : " وبذلك صارت أعماله قبلة للدارسين وطلاب العلم المتخصصين، فلا تكاد نجد

[1]- محمد حسن عارف، المرجع السابق، ص7.

بحثا علميا أو رسالة جامعية أو كتابا مؤلفا في الدرس اللساني إلا وفي ثبت مراجعه كتاب من كتب "تمام حسان" أو بحث من بحوثه الكثيرة المتنوعة، التي نشرت في مجالات العالم المتخصصة [1]، وهذا اكبر دليل على غزو بحوث "تمام حسان" للعالم بما فيه وذاع صبيته في أرجاء الوطن، تلقاها الدارسين أما معارضة أو إنطاقا.

أ– مؤلفاته:

كان "تمام حسان" معطاء خلال هذه السنوات الطويلة، فلم يتوقف أبدا عن التأليف وإفادتنا من علمه واهم مؤلفاتها لخصها بثمانية كتب أو مؤلفات [2]، وارتأينا ان نقدم تعريفا لأهم كتبه التي تعتبر الذروة والأساس الذي يلم بكل انجازاته وهي كالأتي:

–مناهج البحث في اللغة: صدر لأول مرة سنة 1955م بمكتبة الانجلو المصرية وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب، وهذا الكتاب جاء كمحاولة لتقديم مناهج البحث في الدراسات اللغوية ويقول فيه هذا ولقد جاءت في هذا الكتاب يشرح مناهج الفروع الرئيسية، في الدراسات اللغوية [3] ويقوم بتحليل نظرية في هذا الكتاب، عن اللغة العربية الفصحى.

– اللغة بين المعيارية والوصفية: طبع لأول مرة سنة 1958م بمكتبة الانجلو المصرية بدار الثقافة الدار البيضاء سنة 1979م، ففي هذا اتجه "تمام حسان" إلى تسهيل النحو لأنه رأي معظم الناس داءا في النحو فاستعان بالدراسات العربية القديمة من حيث المنهج لكي يستطيع تحديد موطن الداء [4].

–كتاب اللغة العربية معناها ومبناها: صدر في الطبيعة الأولى سنة 1973م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وتكررت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب وهذا الكتاب يمثل محور بحثنا، وقد عرفناه بشكل مفصل في المبحث الأول.

---

[1]– محمد عبد اللطيف حماسة، المرجع السابق، ص262.

[2]– محمد حسن عارف، المرجع السابق، ص 17–22.

[3]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 5.

[4]– تمام حسان، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ط1، دار الثقافة مصر، 195، ص11.

– **الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي**: صدر في طبعته الأولى عام 1981م، عن دار الثقافة بدار البيضاء (بالمغرب) وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والعراق، والسبب من إخراج "تمام حسان" لهذا الكتاب هو التفصيل في النحو وعرضه في صورته الكاملة، فقال صاحبه : " ان النحو لم يعرف حتى الآن في صورته المتكاملة على رغم جهود علماء أفاضل صرفوا الجهد المشكور في استخراج أصوله من بطون الكتب ومن أقوال النحاة أنفسهم [1]. فكتابه هذا جاء ليكمل به النحو ويمد ذلك النقص، لأنه رأى ان المكتبة العربية تفتقد لمثل هذه الكتب.

– **مقالات في اللغة والأدب**: نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم (مكة المكرمة).

– **البيان في روائع القران**: صدر عام 1993م في جزء واحد عن عالم الكتب بالقاهرة، ثم صدر عن الدار نفسها في جزء بين (مجلد كبير).

– **الخلاصة النحوية**: صدر عام 200م عن عالم الكتب بالقاهرة وهو آخر ما صدر له حتى ألان في مجال التأليف [2].

فهذه هي الكتب والمؤلفات التي رصدها الكتاب التذكاري، الذي صدر في 2002م تكريما للأستاذ "تمام حسان"، من قبل تلامذته تحت إشراف تلميذه المفضل "محمد حسن عارف" بعنوان "تمام حسان رائدا لغويا".

ب– ترجماته:

لم تتوقف أعمال "تمام حسان" ونتاجه العلمي عند حد التأليف فقط عرف باهتمامه الكبير بالنقل والترجمة إلى العربية عن مؤلفات ذات توجيهات علمية متعددة تمثلت هذه الترجمات في خدمة أعمال هي بحسب تاريخ صدورها.

– مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، تأليف ديلاس اوليري (delacy oleary) نشره سنة 1957م.

[1]– تمام حسان، **الأصول دراسة استمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي**، دار الثقافة المغرب، 1981، ص10.

[2]– محمد حسن عارف، تمام حسان رائد لغويا، ص17.

- اثر العلم في المجتمع، تأليف، برثراد ارثووليم رسل (baw.red) نشره سنة 1958، بمكتبة نهضة مصر.

النص والخطاب والإجراء، تأليف روبرت دي بوجراند نشره في عالم الكتب بالقاهرة وفي الأخير يقول بيان "تمام حسان" رجل ذو عطاء كبير في مجال الدراسات اللسانية الحديثة، فلم يكن بخيل على الباحث العلمي بأفكاره ونظرياته سواء بتاليفاته التي تميز بها عن الوصفين العرب. وهذا ما أكد عليه اغلب الباحثين لفكره بصيغة عامة وكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" بصفة خاصة، كما وضحنا سابقا أو بترجماته التي تعي في تحضيرها وتقديمها جاهزة في يد الباحث اللغوي المعاصر، وهذا دليل على اطلاعه على الثقافتين العربية والغربية.

ومع ذلك لم تنكر جهوده من قبل الجامعات والمنظمات العالمية وإنما شرف ببعض الجوائز [1] والتكريمات على الرغم من قلتها إلا إنها تكتب له تاريخ إلى جانب مؤلفاته في مجال الدراسات اللغوية وهي كالآتي:

أ-حصل على جائزة "البصير" العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم في فرع الإنتاج الأدبي واللغوي عام 1974م، بالترشيح من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ب-حصل على جائزة "صدام" للدراسات اللغوية سنة 1978م، بترشيح شخصي

ج-كرمته جامعة القاهرة عام 1997م، ضمن تكريمها لعمل الرواد من الأساتذة الجامعين بها، ومنحه جائزة تقديرية.

ويتبين لنا مما سبق ان "تمام حسان" يستحق هذه التكريمات حقا لأنه رجل وهب حياته للعلم، واللغة العربية فسخر كل ما عنده من علم لخدمة هذه اللغة الشريفة، وهذا ما تجلى في أعماله حتى وان تعرضت إلى النقد من قبل الدارسين فجهده مشكور لأنه استطاع ان يقف أمام التراث اللغوي محاولا تجديده.

[1] - محمد حسن عارف، تمام حسان رائدا لغويا ص 26.

ملابسات كتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

اتضح لنا بعد التطرق إلى التعريف بالكتاب من الناحية الشكلية والتعرف على هذا الباحث اللغوي. من خلال رصدنا لبعض المعلومات التي قد تكشف لنا صورته وقيمته العلمية، ان الباحث اللغوي، "تمام حسان" صاحب أول واجرا محاولة لترتيب الأفكار والنظريات اللغوية في اللغة العربية بعد "سبويه"و "عبد القاهر الجرجاني" [1]، ولعله من أهم الكتب اللغوية الحديثة التي وضعت ضمن قائمة أمهات الكتب العربية، وقد اعتمد عليه اغلب الباحثين المحدثين في دراساتهم اللغوية، كما اشرنا سابقا، وفي هذا الكتاب قدم نظرية متكاملة في دراسة اللغة العربية، بحيث ضمته نظريته اللغوية التي ستظل حاضرة في كل الأبحاث التي تجري في لغة الضاد، ومن خلال هذا المنطق سنحاول ان نلتمس ملابسات هذا الكتاب لتقريب مضمونه إلى المطلع لهذا العمل وذلك يرصد مجالاته وأولوياته.

1- مجالاته:

يسلط كتاب **"اللغة العربية معناها ومبناها"** ضوءا جديدا على الدرس اللغوي الحديث، من خلال مجالاته الواسعة التي احتضنها، والمقتصرة على دراسة اللغة العربية الفصحى بفروعها المتنوعة، فهذا الكتاب لا ينحصر في فرع معين ولكنه يجول فيها ويأخذ من كل فرع ما يراه بحاجة لمعاودة العلاج على طريقته الخاصة، المختلفة اختلافا عظيما، عن الطريقة التي تعود القدماء، أي ان نظرية "تمام حسان" في هذا الكتاب جاءت مخالفة علماء اللغة القدماء.

ولعل أهم ما خالف فيه "تمام حسان" علماء العربية القدماء، عملية جمع الظواهر اللغوية في نظام واحد، وجعل الواحد منها يخدم الأخر، وذلك واضح في قوله : "فلارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة، وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى، وهذا النوع في النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة [2]. ومن خلال ذلك يمكننا اعتبار عمله

[1]- ينظر ، فاطمة بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص40.

[2]- فاطمة بكوش ،المرجع السابق، ص09.

هذا أول عمل لغوي بين ترتيب الأفكار والأنظمة العربية بعد "سبويه" و "عبد القاهر الجرجاني" وقد يوحي هذا بأنه الاشمل في هذا المجال.

فقد اعاد "تمام حسان" ترتيب الأفكار اللسانية الكلاسيكية التي تشتت في كتابات القدماء في ضوء المنهج الوصفي ومقولاته النظري السياقية تحديد [1]. فقدم لنا بذلك حركة جديدة التراث من منظور علم اللغة الحديث.

ويرى الباحث "تمام حسان" في مطلع حديثه ضمن كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" ان الهدف الأساسي لكل دراسة لغوية هو الكشف عن المعنى لان لكل دراسة لغوية لاقي الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم لا بد ان يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى. وكيفية ارتباطه بإشكال التعبير المختلفة فلارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى فبهذه هي الغاية التي سعى "تمام حسان" إلى تطبيقها على الدراسات اللغوية من خلال مختلف مستوياتها تطبيقا يكشف تفاصيلها وإعطاء كل منها سبيل للكشف عن المعنى للوصول إلى إفادة [2] فدراسته اقتصرت أساسا على المعنى الذي عمل منه الكثير من اللغويين سواءا أكانوا قدامى أم محدثين وربطه بالمبنى الذي يعد المسؤول الأولى على تحديد المعنى إذ جعل لكل معنى مبنى والعلاقة بينهما وظائفية [3] وهي نظرته هذه نجده متأثر بنظرية أستاذه (فيرث)في تمييزه بين المعنى المعجمي والمعنى المقامي. فالمعنى المعجمي هو المعنى الأصلي للفظ وهو الأساس في حين ان المعنى المقامي هو الذي نستقبه من النظم اللفظي فيكون بذلك قد ربط بين الشكل والوظيفة [4].

وبذلك تكون دراسة "تمام حسان" اعم واشمل من دراسات علماء اللغة القدامى فالعرب القدامى اهتموا بالمبنى ولم ينتبهوا إلى ضرورة جعل المعنى فضلا في إقامة التوازن بين الأشكال

[1]- بوقرة النعمان، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، ص19.

[2]- تمام حسان، **الخلاصة النحوية**، ط2، عالم الكتب القاهرة، ص07.

[3]- ينظر، عطا محمد موسى، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي**، ص09.

[4]- ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص09.

والوظائف وفي نظر "تمام حسان" ان التحاء الدراسات التراثية هذا المنحنى، يعود إلى حرصهم على لغة القران الكريم من ان تمتد إليه أعراض اللحن التي بدأت في التفشي في أوائل العهد الإسلامي [1]، فعدم اهتمامهم بالمعنى اوقعهم في الزلات، وشيوع اللحن والخطأ وهذا ما تحدث عنه "تمام حسان" في كتابه. إذ نجده يقول في ذلك فعدم اهتمام العرب القدماء بالمعنى والسياق جعلهم يقعون في أخطاء منهجية كل من أخطرها قضية الزمن النحوي. والزمن الصرفي الذي اوقعهم في الخلط [2]. فهذه الأخطاء جعلت بعض العلماء يرجعون إلى علل غير منطقية حاولوا من خلالها تفسير قواعدهم.

وربما الجاحظ على رأس الطائفة الأولى من النقاد الذين اثروا اللفظ على المعنى في نظريته المشهورة التي يقول فيها : والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي والعربي والبدوي و القروي، والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتعتبر اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك [3]، فالجاحظ هنا سريع في تفصيله للجانب الشكلي من الخطاب الأدبي المتمثل في الوزن واللفظ والصياغة على المضمون ومهما كانت الأسباب التي دفعت الجاحظ إلى إعلاء من شان اللفظ على حساب المعنى، فان الذي لا شك فيه هو رأي الجاحظ هذا كل له اثر كبير على من جاء بعده.

وبقيت نظرة علماء اللغة على هذا النحو، ثم تغيرت مع النقد الذي وجهه عبد القاهر الجرجاني للنحاة العرب الذين أهملوا المعنى واقتصرت عنايتهم به على فكرة، ان زيادة في المعنى، فعبد القاهر يرى ان مدار الأمر كله هو توفى معاني النحو[4]، فيعد عبد القاهر من ابرز علماء العربية الذين أعطوا للمعنى أهمية كبيرة في فهم الكلام ومؤسس لنظرية جديدة في النحو قوامها المعنى.

---

[1]- ينظر، عطا محمد موسى، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي**، ص314.

[2]- ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص 19.

[3]- الجاحظ، **الحيوان**، ط3، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج3، 1388 ص 132.

[4]- فاطمة بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص54.

وفي هذا المقام يرى "تمام حسان" ان دراسة عبد القاهر للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع احدث النظريات اللغوية في العرب وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي [1]، فالحديث عن انجازات "عبد القاهر "يلزمنا حقا بحثا كاملا عليه لأنه يعتبر طاقة كبيرة في الثقافة العربية. ولان نظرية [2] الجرجاني فاقت الحدود، وقد اعتمد عليه "تمام حسان" في تأسيس كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها". إذ نجده يقول في ذلك اعترف لأرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل على الجزء الخاص يتناول المعنى النحوي والدلالي من هذا الكتاب حيث جرى الانتفاع أحيانا بعبارات هذا العلامة وأحيانا أخرى بإشاراته "فتمام حسان" باعترافه هذا ان يثبت انه متمسك بالثقافة العربية التراثية وهذا ما يزيد كتابه قيمة ومكانة علمية. ويتضح من هذا المنطلق ان "تمام حسان" أراد ان يبني منهجا جديدا للنحو من خلال جمعه بين التراث والحداثة وقد عد نموذجه الجديد أجرا محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية التي تجرى بعد "سبويه" و "عبد القاهر" [3]، فالباحث جعل كل فكر لغوي.

ولكن نود ان نشير إلى ان "سبويه" قد انطلق من كلام العرب أما "عبد القاهر" فقد انطلق من القران الكريم. لكن "تمام حسان" انطلق من كتب النحو والصرف أي نحن أمام نموذج قديم يعاد النظر فيه ونتجه ان اللغة العربية لم تكن هي مجال البحث كما قال، بل كانت دراسته لما جاء في كتب النحو والصرف [4]، فربط "تمام حسان" بين "سبويه" و "الجرجاني" كان أحسن ربط مما زاد كتابه قيمة، باعتبار ان الرجلين يعدان حقا ثروة بالنسبة للدراسات العربية والحديث عنها يتطلب منا بحثا مطولا لذا اقتصرنا على الإشارة لما وصفه "تمام حسان" في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،المرجع السابق ، ص18.

[2]- نفسه ، ص14.

[3]- نفسه، ص10.

[4]- ينظر، عبد الرحمان الزمالي، العربية والوظائف النحوية، ص50.

وعالج هذا الباحث اللغوي قضاياه اللغوية في ظل قضية علاقة المعنى بالمبنى، فالمعنى عنده هو وظيفة المبنى، وهو أراد ان يخالف ما اهتم بالشكل على حساب الوظيفة، وسنحاول ان نكشف عن أهم النظريات التي حطها نموذج "تمام حسان" بديلا للنظريات اللغوية التراثية التي رأى أنها تنافي المناهج اللغوية الحديثة.

2- أولويات "تمام حسان" في كتابه (اللغة العربية معناها ومبانها):

تعد حياة "تمام حسان" خصبة ذات انعطافات ووقفات علمية رائدة كل وقفة تحتاج إلى تأمل من باحث مجد، وقد شهد انه على ذلك اغلب الباحثين وتلامذته، ومن بين الابتكارات [1] التي اتفقوا عليها ما يلي:

أ- أول من استنبط قواعد التنغيم في اللغة العربية، حيث لم تكن مدروسة من قبل، فقام بهذا الجهد في مرحلة الماجستير والدكتوراه.

ب-جاء بنظرية جديدة، وهي نظرية تضافر القرائن التي تعد فكرة محكمة الوضع متكافلة الجوانب، هزت الدراسات الأصولية في النحو، والتي التقطها من ثنايا التراث العربي.

ج- أول من درس المعجم باعتباره نظاما لغويا متكاملا، تربطه علاقات محدودة، وليس مجموعة من المفردات أو كلمات متتالية منفردة كما كان مستقر عند بعض الباحثين.

د- أول مسالم لغوي يخالف البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق حيث اقترح "هاء" الكلمة، و "عينها" و "لامها" أصلا للاشتقاق فحين كان عند البصرة"المصدر" وعند الكوفة "الفعل".

هـ- قسم الكلام العربي تقسيما جديدا على أساس المعنى والمبنى فبلغ بها سبعة أقسام.

و- وفرق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي، فهذا الأخير هو وظيفة الصيغة المفردة خارج الجملة، أما الزمن النحوي فيختلف عنه وقد لا يخالفه لأنه مرتبط بالسياق وبالجملة التي وردت فيها الصيغة.

---

[1]- ينظر: محمد صلاح الدين شريف، **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب اللغة العربية معناها ومبناها**، حوليات الجامعة التونسية، 1989،ص54.

ز- قام بمحاولة تشقيق المعنى، وتعليل كل شق على حده فكان هذا العمل مسبوق.

وعلى هذا يكون لكتاب (**اللغة العربية معناها ومبناها**) مكانة جوهرية من بين الدراسات اللغوية الحديثة. حيث قام بتقديم صيغة جوهرية متكاملة للظواهر والأنظمة اللغوية، وهذا ما جعل الكتاب يحتل مكانة بارزة ما بين الكتب اللغوية الحديثة.

وقد بين "سعد عبد العزيز مصلوح" بعض الركائز الأساسية [1] هذا الانجاز في:

أ- اعتمد تشخيص المعنى غاية للدرس النحوي.

ب- اعتماد امن اللبس غاية الاستعمال وقواما للنظام.

ج- اعتماد مفهوم النظام اللغوي (أو المستوى التحليلي).

د- تأسيس فكرة تراثية للنظم اللغوية (أو المستويات التحليلية).

هـ- ممارسة التحليل على المستوى الصرفي، والتركيب على المستوى النحوي.

و- الكشف عن دور الظواهر السياقية في تكييف النظام لمقتضيات الأداء.

ز- تضافر القرائن لتحقيق امن اللبس، والكشف عن المعنى.

ح- استيعاب المقام داخل النظرية النحوية الاستكمال الكشف عن المعنى.

واستناد على هذه الركائز التي اعتمدها "تمام حسان" حاول تغيير خطة الدراسة اللغوية، ليصل في النهاية إلى نتائج مغايرة، لما كان عليه علماء اللغة القدماء. وقد بنى نموذجه على خطة لتسير النحو تقوم على المبادئ [2] التالية:

1- ان المعلم الذي ينبغي ان نعده، هو معلم اللغة لا النحو.

2- ان تعليم اللغة لا يتم إلا على ضوء نظرية لغوية تتم بالبساطة والوضوح وتطرح التعليل، والتأويل على ضوء مبادئ المنهج الوصفي.

3- ان يراعي المعلم أنظمة اللغة المختلفة.

---

[1]- ينظر: عطا محمد موسى، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي**، القرن 20،ص320.

[2]- نفسه ، ص 320.

4- محاولة الوصول بالطالب إلى استضمار السليقة اللغوية قبل البدء في دروس النحو، وذلك بالتدرب على الاستعمال.

5- ان يتم استخدام منهج تطبيقي خاص لوضع خطة تقوم على المقارنة والانتقاد والتدرج، وفقا لمستوى التلاميذ مع الأخذ والحسان تحديد أسلوب التنفيذ وطريقة العرض.

وفي الأخير "تمام حسان" حاول ان يقيم نظرية لغوية حديثة صالحة للغة العربية، بديلا للنظرية اللغوية التراثية، إذا اتسمت دراسته بالدقة العلمية من خلال وصف واستخدام أسلوب التحليل اللغوي الحديث، لتحديد المعنى النحوي، وتمييزه عن المعنى المعجمي، والاجتماعي وهذا ما سنوضحه لاحقا في هذا العمل العلمي.

الفصل الثاني: دراسة كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها " دراسة تحليلية

-اللغة والكلام

-الدرس الصوتي

أ- علم الأصوات (الفونتيكا)

ب- النظام الصوتي (الفونولوجيا)

-النظام الصرفي والنحوي

أ- النظام الصرفي

ب- النظام النحوي

-الظواهر السياقية وعلم الدلالة

أ- الظواهر السياقية

ب- علم الدلالة

أولا: اللغة والكلام

تعد اللغة الملفوظة إستراتجية تعليمية تتخذ من الكلام وقراءة الشفاه السبل الأساسية لعملية التواصل وقد حظيت ثنائية اللغة والكلام « **Langue Le Paroule** » اهتماما خاصا في الدراسات اللغوية الحديثة ونجد على رأسهم "تمام حسان" وقد لقي هذا الموضوع في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" دراسة واسعة ،وهو يعرف اللغة بقوله : " اللغة بالنسبة للمتكلم معايير تراعى وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ وهي بالنسبة للمتكلم ميدان حركة ،وبالنسبة للباحث موضوع دراسة،وهي بالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع،فالمتكلم يشغل نفسه بها ويحث المتكلم إذا أحسن وصف نماذجها وبهذا فتمام حسان يعرف اللغة عن وجهتين أحداهما نظرية والأخرى تطبيقية فهي من المتكلم شيء نظري ومن الباحث شيء تطبيقي.

أما الكلام من وجهة نظر "تمام حسان" فهو سلوك ونشاط وحركة يقوم بها المتكلم مستخدما اللغة ويمكن تعريف الكلام أيضا على انه القدرة على إصدار الأصوات بشكل واضح وصحيح ووضع هذه الأصوات مع بعضها لتتناغم بسهولة ضمن الإيقاع والصوت الصحيح ،وينتج عنه تمييز وفهم الأصوات الناتجة بكل سهولة ويسر عن طريق جمل وكلمات.

وقد حدث تمام حسان الفروق بين مصطلحي " **اللغة والكلام**" والتي طالما مثلت هذه الثنائية إشكالية ضمن الدراسات اللغوية الحديثة [1] .

وقد وضع تمام حسان هذه الفروق التي تميز اللغة عن الكلام من زاوية جديدة وذلك بذكر طبيعة كل منها حيث يقول " الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل ،والكلام عمل واللغة حدود هذا العمل ، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك ،والكلام نشاط واللغة قواعد هذا

[1] – تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق، ص 32.

النشاط،والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة،والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابة، أما اللغة تقيم بالتأمل في الكلام [1].

فيتضح من خلال هذه الفروق التي حددها [2]أن الكلام لا يكون دائما تابعا للغة ولا يكون هناك كلام دون لغة، إذ أن الكلام يضبط ويحدد من خلال قواعد ومعايير وأنظمة هذه اللغة التي لم تكن في الكلام ويكون الكلام مجرد حيث لا يمكن التخاطب به لأنه غير مفهوم وعاجز عن إيصال المعنى ،إذ أن اللغة تستخدم تطبيقاتها لضبط الكلام.

كما أنه يعتبر اللغة نظام من أنظمة حياة الإنسان ،التي لا يمكن الاستغناء عنها مثلما لا يمكن فصل وظيفة الجسم الإنساني في النمو البيولوجي للفرد، إذ نجده يقول في ذلك :" ما وظيفة الجسم الإنساني في تحقيق الوجود البيولوجي للفرد ،نجد وظيفة اللغة تحقيق الوجود الاجتماعي للفرد نفسه[3] " أي أن الجهاز الحيوي للإنسان ،يتشكل من عصب وجهاز الهضمي والتنفسي وغيره، وهو يتحكم في سهولة التواصل والفهم ، وبواسطة مكوناته الفرعية التي تتمثل في صوت وصرف ونحو.

وقد اعتمد في دراسته للغة على المعاني والمباني ،إذ [4]يرى أن اللغة تشتمل على مجموعة من الأنظمة ،حيث يتألف كل نظام من مجموعة من المعاني "[5] حقق بآرائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المعان المعاصرة من هذه المعان" حيث أن كل مبنى معين يعصر عن معنى معين فإذا تغير المبنى تغير المعنى كما أن هذه المعاني تقف على طائفة من العلاقات التي تربطها ايجابيا وفروق القيم الخلاقية التي تربطها سلبا ،فهذه المعاني تختلف من حيث كونها صوتية وصرفية ونحوية فالمعاني

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 33.

[2]- نفسه، ص 33.

[3]- نفسه، ص 34.

[4]- نفسه ، ص 34.

[5]- نفسه ، ص 34 .

الصوتية هي غير المعاني الصرفية والنحوية والعكس صحيح فالمبنى هو المسؤول عن تحديد المعنى والمبنى بدوره يختلف من نظام إلى آخر.

وتتشكل اللغة وفقا لرأيه من ثلاثة مستويات أو أنظمة وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنحوي،فالنظام الصوتي يقوم على ثلاثة دعائم أولها معطيات علم الأصوات « phonitique » والتي يراد بها أصوات للحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز النطقي أثناء النطق وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات"[1] ، بمعنى أن الباحث في علم اللغة يلجأ إلى ترقب حركات أعضاء النطق،باعتماده على السمع والملاحظة الذاتية والخارجية وثانيها طائفة من العلاقات العضوية الايجابية وطائفة أخرى من المعطيات أي القيم الخلاقية وتستخدم هذه للتميز بين الصوت والآخر.

ويمكن أن يكون الاختلاف على مستوى واحد فقط،لكن في أغلب الأحيان نجده في أكثر من وضع، وذلك مثل " **العلاقة بين الباء والميم إذ تشتركان بالعلاقة العضوية في المخرج الشفوي والجهر،وتفارق إحداهما الأخرى بالقيمة الخلافية إذ تكون بينهما مقابلة**" من حيث الأنفية وعدمها والشدة وعدمها[2]، إذ تعد القيم الخلاقية الأسس التي يتم بها الكشف عن النظام الصوتي باعتبارها أهم مكوناته.

أما النظام الصرفي وهو ذلك يقوم على 3 دعائم وهو مجموعة من المعاني الصرفية وقد قسمها علماء اللغة تبعا لتمام حسان إلى ثلاث أقسام هي: التقسيم ، التصريف ، مقولات الصياغة الصرفية، وظائفه من المباني وأخيرا طائفة من العلاقات العضوية الايجابية وأخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعاني والمباني .

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 36 .

[2]- نفسه، ص 31.

أما النظام النحوي الذي يعرف على انه "ما يقدمه علماء الصرف والصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب وتلك الصالحة للتعبير عن العلاقات " [1]إذ لا يمكن أن يكون علم النحو إذا لم يكن علم الأصوات وعلم الصرف،فهما يقدمان الكثير من النتائج لهذا العمل ، وبهذا فيكون هذا الكلام عن الأنظمة مجرد تقديم وملخص وسنتحدث عنه بشكل مفصل لاحقا.

دراسته تمام حسان لثائية اللغة والكلام لم تبتعد عن دراسة علماء اللغة القدماء والمحدثين،فإذا نظرنا إلى جذور هذه الدراسات نجد أنها تبدأ عند " **ابن جنى سبويه** " وغيرهما من علمائنا في التراث العربي ، إذ أن اللغة عند ابن جني " **أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم** " بمعنى أن اللغة وسيلة للتواصل بمجموعة من الرموز وبالتالي" **فاللغة نسق من العلامات والإشارات**" وهذا ما أعده تمام حسان في دراسته إذ يراها " **منظمة عرفية للرمز**".

وهذا يمكننا تحديد الأنظمة التي يقوم عليها اللغة ، باعتبارها بنية رئيسية تتنوع إلى عناصر ثانوية تعمل على تحديد معناها ودراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات أي الفونيمات لأن " الفونيمات تلعب دورا فعالا في تحديد دلالات الكلمات[2].

وهذا الفونيم يتدخل في تحديده عدة عوامل التي تربطهما وفق علاقات محددة مثلا حرف الياء والميم فهما يشتركان في العلاقة العضوية أي في المخرج الشفوي ، ومن ثم يأتي النظام الصرفي إذ يتحكم في اللغة استنادا على عوامل تحدد معنى الكلمة فمثلا: دلالة الأفراد عكس دلالة الجمع ،والتذكير عكس التأنيث وهكذا.

يأتي بعده النظام النحوي ، الذي يستمد معطياته من علمي الصوت والصرف فيوم على "التفريق بين المفعول لأجله وبين المضاف إليه ،مثلا بما يعبران عنه من علاقة فأولهما للشبيه وثانيهما للنسبة (الإضافة) ،ثم نفرق بينهما من حيث الحركة الإعرابية فالأول منصوب والثاني

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 31.

[2]- ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، **مقدمة دراسة فقه اللغة** ، ط1،دار النهضة العربية ، بيروت، ص132.

مجرور "[1] فكل تلك التفريقات في علم النحو يقدمها له علمي الصوت والصرف من حركات وغيرها.

فتحديد كل عناصر مهم لتحليل اللغة في ضوء هذه الأنظمة " إذ أن اللغة لا يمكن أن تكون نظاما من المعاني لا مباني لها ، لان المباني رموز للمعاني،ولا غنى عنها في نظام اللغة، وهو أساسه نظام رمزي من الرموز التي يحددها له الكلام "[2] .

آراء العلماء الغربين ويمكننا القول أن تفكير تمام حسان بتوافق مع نظرية التداولية وهي دراسة اللغة والعلاقة حينما تكون بين مستخدميها[3]فاللغة تدرس ضمن موقفها من ناحية الاستعمال الاجتماعي سواء من ناحية اللهجة أو طبيعته ،فكل مجتمع له لغته الخاصة تتحكم فيها قواعدها الخاصة وضوابطا ومثلا قواعد اللغة العربية غير قواعد اللغة الانجليزية وهكذا أما الكلام فقد تم تداوله في التراث العربي على أنه " هو الذي لا يكون إلا أصواتا بالمعنى – القصد منها التواصل مع الغير فقط،إذ أن الحديث

في النفس لا يسمى كلاما،لأنه مقتصر على صاحبه فقط دون غيره، أما كان لا يكون متكلما حتى يحرك آلات نطقه" [4]،وقد اعتمد علماء اللغة في تعريفهم لهذه الثنائية باعتبارهم نشاطين لغويين ذو مظهرين أولها ذهني وهو اللغة وثانيهما واقع وهو الكلام.

ومن هذا كان تعريف اللغة عند الغربين مثل ديسويسر بأنها " [5]تلك الصورة الذهنية التي توجد في عقل الجماعة اللغوية وعندما تخرج هذه الصورة إلى الواقع وتحقق على لسان أي فرد من الأفراد هذه الجماعة فإنها حينئذ لا تكون لغة وإنما تكون كلاما " وهو يرى أن اللغة تكون ذهنية

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 37.

[2]- نفسه ، ص 38.

[3]- ابن جني، **الخصائص** ، ج1،ص 33.

[4]- ابن جني، الخصائص ، ج2،ص 186.

[5]- ديسوسر،محاضرات في الألسنية العامة،ص 23.

أي تلك الإشارات الموجودة في ذهن المتكلم فإذا خرجت إلى أرض الواقع تذهب عنها هذه الصفة وتتحول من لغة إلى كلام.

2- الدرس الصوتي:

يشكل الصوت اللغوي المادة العام للدراسات اللغوية العربية ،حيث اهتم علماء اللغة العربية بدراسة اللسان العربي وتحليله لاتصاله مباشرة بتلاوة القرآن الكريم وكان لعلماء اللغة العربية القدماء بحوثا قيمة شهد لها المحدثون ،إذ وصفو لنا الصوت اللغوي وصفا دقيقا ،على الرغم من اقتصارهم على الوسائل القديمة،واعتمادهم على الملاحظة الذاتية التي لم تتعدى الحس الدقيق والآذن الموسيقية المرهفة.

فالبدايات الأولى لهذه الدراسة انطلقت من عند " **الخليل ابن أحمد الفراهيدي**" وتبعه من جاء بعده ،حيث تميز الدرس الصوتي عندهم بالتحليل الموسيقي في تحديد مخارج الحروف [1]. ولا يفوتنا في هذا المقام المجاز "**الخليل**" وتلميذه "**سبويه**" حيث أعطى الخليل لترتيب الأصوات طابعا جديدا ، لم يسبقه إليه أحد من قبل فرتب الأصوات حسب مخارج الحروف،ومدى وقوعها في آذن السامع ،فالخليل كره أن يبدأ التأليف من الأول: أ،ب،ت لان الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يقتدى بالثاني ، فدبر ونظر فوجد مخرج الكلام كله من الحلق فبدأ بالحروف الحلقية فوجد العين فأدخل الحروف في الحلق فجعلها أو كتاب [2]وتأليفه كان على النحو التالي "ع .ح.هـ.خ.غ.ق.ك.ج.ش.ض.ص.س.ز.ط.د.ت.ظ.ث.ق.و.ل.ن.ف.ب" ثم تبعه سبويه الذي انتهج نفس الطريقة غير انه قدم وأخر في بعض الأصوات.

المبدأ الأول: الفوناتيك (علم الأصوات).

فبدل هذا المصطلح على دراسة الصوت اللغوي المفرد من ناحية مخرجه وصفته وانتقاله في الهواء،وإدراكه في آذان السامع وتطرق تمام حسان إلى هذا العلم في الفصل الثاني من كتابه

[1]- ديسوسر، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ،ص 38.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مقدمة الكتاب.

حيث يعرفه على انه "دراسة عملية لموضوع مدرك بالحواس" لان حاسة النظر ترى من حركات الجهاز النطقي حركة الشفتين والفك السفلي وبعض حركات اللسان،ثم نرى كذلك بعض الحركات المصاحبة التي تقوم بها عضلات الوجه "[1] فهو ينظر إلى الأصوات على أنها وحدات صوتية مستقلة معزولة عن السياق الكلامي،الذي يدرس بواسطة الملاحظة التي تقتصر على حركات الجهاز النطقي للمتكلم.

وقد مرت عملية إحداث الأصوات بمراحل أو فروع[2] بينهما تمام حسان فيما يلي:

أولا : علم الأصوات النطقي

يكون الاهتمام هنا بالعنصر الأول في عملية النطق وهو المتكلم فيتم دراسة المخارج وهذا الفرع هو أقدم الفروع ،وجعل في ذلك جملة من الأسباب المتمثلة في تقاليد السماع في الكلام بحكم قدمها،وحداثة تقاليد الكتاب جعلت الكلام المسموع يبدو أكبر أهمية من الكلام المنطوق واختصاص النطق دون الكتابة يجعل الكلام المسموع أعلى وأكثر تنوعا من الكلام المكتوب،لذا كانت دراسة علم الأصوات النطقي مدخلا لدراسة القواعد اللغوية.

ثانيا: علم الأصوات السمعي.

يتوجه الاهتمام في هذا العنصر إلى السامع أثناء تلقي الأصوات إذ أن " حاسة السمع تدرك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات العضوية فتميز انحباس الهواء وتسريحه بعد انحباس واحتكاكه بأعضاء الجهاز النطقي[3].

أي أن البحث في مجال علم الأصوات يعني بدراسة صفات الأصوات وانطلاقا من ملاحظة العملية التفاعلية بين الهواء والجهاز النطقي مستعينا بحاسية السمع وفيه تتحدد درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه ،وغيرها من القضايا المتعلقة بجهاز السمع(الأذن)[4].

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ،ص 48.

[2]- نفسه، ص48.

[3]- نفسه، ص48.

[4]- ينظر:محمد داود العربية وعلم اللغة الحديث ،ص103.

بيد أن هناك عنصر آخر لم يشير إليه تمام حسان،وهو عنصر مهم في الفونيتيك لا يمكن تجاهله لذا سعينا إلى ذكره للتوضيح أكثر،وهو علم الأصوات الفيزيائي La Phonétique Physique ،وفيه ينصب الاهتمام على الوسط الذي ينتقل إليه الصوت وطبيعة الأصوات نفسها ،وروافد هذا العمل علمان هما[1] ،علم الصوت الذي يهتم بظاهرة الصوت واللسانيات التي تعنى بالدراسة العلمية للسان،وبالتالي فهو يعني بدراسة الخصائص الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها في الهواء وبالتالي فيقوم بتحليل الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء عند خروجها من الجهاز النطقي أي دراسة الأصوات في فترة زمنية محصورة بين خروج الصوت من المتكلم وصولا إلى آذان السامع.

ويرى سبويه " أن أصل الحروف تسع وعشرين " أما تمام حسان فيقول تكون هذه الحروف خمس وثلاثين حرفا ،هي فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها في القرآن والأشعار وأورد ها في كتابه على النحو التالي [2]:

النون الخفية وهي نون الإخفاء إضافة إلى التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والشين والصاد والطاء والظاء والقاف والكاف والهمزة وهو همزة متحركة تكون بعد ألف وبعد حركة ،فتميز في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقبال الأوتار الصوتية، والألف الممالة إمالة شديدة نحو الباء والتي يقرأبها القرآن ،ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز ونعني بها ألف المد نحو الضم في قراءة بعض القراءة لكلمات (الصلاة،الزكاة،الحياة).

إذن فتمام حسان ذكر ست أصوات وأعطى تفسيرا لكل صوت وذكر مخرجه وطريقة نطقه وصفاته[3]،ودراسة للأصوات كانت موافقة لدراسة سبويه غير أن هذا الأخير يضيف إلى ذلك

[1]- ينظر : خولة طالب إبراهيم، **مبادئ في اللسانيات** ،ط2،دار النهضة، الجزائر ،2006م،ص44.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص53.

[3]- نفسه، ص53.

ثمانية حروف أخرى غير مستحسنة ولم يذكر علة استقبالها كما لم يذكر علة الاستحسان من المستحسنات من قبلها .

ويقيم الدارس ذلك من كلام "سبويه" إذ يضيف الأصوات حسب المخارج حيث يقول:" [1]هي من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل عن موضع القاف من اللسان قليل ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف ، ومن وسط اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون .

وبهذا الترتيب يكون قد خالف ترتيب الأبجدية الصوتية عند الآخرين حيث أنه قدم بعض الأصوات وأخر بعضها،فجاء ترتيبه على النحو التالي: همزة- أ- هـ- ع - غ – خ –ك-ق-ض-ح-ش-ي-ل-و-ن-ط-د-ت-ص-ز-س-ط-ذ-ث-ف-ب-و. ويبين بأن الباحث لم يأت بأي جديد لأن رأيه مستمد من آراء علماء اللغة القدماء من أمثالهم نذكر: أبو الأسود الدولي "حيث يقول[2]: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه فان صممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وانكسرت فمي فاجعل مكان النقطة نقطتين[3]،فالنقاط التي اقترحها هذا الأخير لها خصائص صوتية فقد تتبع المخارج معتمدا على حركة الشفتان ،كفتح الفم الذي يدل على أن الحرف منصوب بالفتحة ،وضم الفم يبين أن الحرف مضموم ومرفوع بضمة فوقه وكسر الفم الذي يدل على أن الحرف مجرور بالكسرة تحته.

وقد مرت عملية إحداث الأصوات بمراحل متصلة متعاقبة تمثلت فيما يلي[4]:

1- مرحلة إنتاج الأصوات نتيجة حركات أعضاء الجهاز الصوتي وتتجسد في الجانب الفيزيولوجي (العضوي والمنطق عند المتكلم).

---

[1]- سبويه، الكتاب،ج4،ص452.

[2]- نفسه،ص 452.

[3]- جلال الدين السيوطي،**الاقتراح في علم الأصول النحو** ،أحمد حجاد،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،ص77.

[4]- ينظر: كمال بشر،**دراسات في علم اللغة**،ط5،دار المعرفة،مصر،1966م،ص 35.

2- مرحلة انتقال الأصوات وانتشارها بواسطة الأمواج الصوتية نتيجة الاهتزازات الصوتية وتتجسد في الجانب الفيزيائي.

ومرحلة السماع والإدراك عبر استقبال الصوت من طرف السامع في شكل ذبذبات صوتية تؤثر في الأذن وما يتبع ذلك من عمل الأذن الداخلية و الأعصاب السمعية حتى تدرك الأصوات و تتجسد في العملية السماعية فكل هذه المراحل هي ما تشكل اهتمام العلماء وقد حصروها في ثلاث مراحل أما تمام حسان فقد قسمها إلى ثلاث علوم و هو ما أشرنا إليه سابقا.

ورأى علماء اللغة أن دراسة الأصوات مقدمة لدراسة النظام الصوتي حيث أكد سبوية أن هذا النظام ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي بل إنه يرى في النظام الصوتي جزءا لاحقا ، أو دراسة الصرف نفسها تتناول هذه الأصوات بالوصف من حيث المخرج ، وطريقة النطق و الجهر و الهمس و التفخيم و الترقيق .

ب- المبدأ الثاني : الفونولوجيا أو النظام الصوتي

يدل مصطلح الفونولوجيا على دراسة الصوت اللغوي في سياقه ، فيحدد قيمته ووظيفته في اللغة مع معرفة مدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات ، بالإضافة إلى دراسة الظواهر الصوتية التي تنتمي إلى التركيب اللغوي عامة ، كالنبر والتقييم و غيرها ، كما تسعى هذه الدراسة الى تصنيف النظام الصوتي اللسان فأي تركيب أو كلمة يقوم هذا بتحليلها ، ودراسة ظواهرها وتحديد علاقة الصوت داخل الكلمة مع الأصوات الأخرى ، فالفونولوجيا إذ تعني نظام الصوت اللغوي في التركيب الكلام و هي فرع من فروع اللسانيات باعتباره يدرس الوظيفة الأساسية للأصوات و الاهتمام بالأصوات و وظائفها لم يكن جديدا على الثقافة اللغوية العربية فالباحث تمام حسان شرح الفرق بين المصطلحين من خلال استعماله مصطلح " التشكيل الصوتي " بدلا من فونولوجيا [1] ، ويغترف تمام حسان بأهمية هذا الجانب في وصفه تخطيط عقلي للأصوات اللغوية ، فقد فك التداخل بين الفونتيكا من دائرة الدراسات اللغوية ليقرر إخراج الفونيتيك من هذه الدائرة ، على

[1] كمال بشر،المرجع السابق،ص 35.

الرغم من إدراكه لأهميتها فالنقطة المنطلق منها في : دراسة النظام الصوتي هي علم الأصوات ، باعتباره يقوم بتحديد مخارج الحروف و صفاتها التي تعد قاعدة لدراسة وظائف هذه الأصوات ، وقد بدأ بشرح النظام الصوتي بالتمييز بين الصوامت و الصوائت أو الحركات حيث تقوم الوظيفة أو المعنى الوظيفي بدور أساسي في التفريق بين الطائفتين فوظيفة السماع تختلف عن وظيفة العلل في نظام اللغة العربية و قد حدد وظيفتها معتمدا على أراء الصوتين و الصرفيين و النحويين ، و يمكننا تخيلها فيما يلي :

فيرى الصوتيون ان الحروف الصحيحة تكون بداية للمقطع في اللغة العربية ولا تكون العلل كذلك [1]ووضعوا رمز "ص" لكلمة صحيح و حرف "ح" لكلمة حركة ، و حرف "م" لكلمة مد إضافة إلى كون الحروف الصحيحة تكون قابلة للتحريك و الإسكان ، أما حروف العلة فلا تقبل تحريكا ولا إسكانا ، وأخيرا يعتبر الجهر و الهمس قيمتين خلافيتين، يفرقان بين الصحيح و اللا صحيح ولا يفرقان بين العلة و اللا علة فالحروف الصحيحة إذا شددت دلت إما على تعدد المقاطع أو الوقف .

أما الصرفيون فينظرون إلى الصوامت على أنها أصولا لكلمات في العربية "قاء" أو "عين" أو"لاما" الكلمة هي أساس التفريق مابين مادة الكلمة أو مادة المعجم وإضافة إلى اعتبار حروف العلة وسيلة لتليب صيغ الاشتقاق المختلفة في مادة واحدة مثلا : قَتَلَ – قَتْل – قتول.

أما النحويون فيرون إن حرف العلة (حركة أو مد) يصلح ليكون علامة إعرابية لرفع المضارع إلى جانب تفريقهم بين الصحة و العلة وتقسيم الحروف العربية إلى صحاح و العلل، وفرقوا بين الصوت و الحرف اعتمادا على القيم الخلافية التي دخلت بقوة ، فالحرف لا ينطق فإنما يقيم من خلال نظام من الوحدات أو الحروف أما الصوت فينطق أن يكون نتيجة تحريك أعضاء النطق و مثل الأصوات و الحروف في علاقة كل منهما بالأخر علاقة الطلاب و الصفوف ، و الطالب والصف حقيقتان ماديتان أما الصف و الحرف قسمان من نظام ،وهذا إما ذهب إليه في

[1] – كمال بشر ،المرجع السابق، ص ص 71 – 72 .

قوله [1] " وكما أنني أستطيع أن أنطق الصوت و أحرك به لساني أستطيع أن أصافح الطالب رو أحرك بمصافحته يدي ،وكما انتني لا يمكن أن أمد يدي فأصافح صفا من الصفوف التي يتكون منها النظام الصوتي ، ولكنني أصافح الطالب الواحد من الطلاب في الصف ونطق الصوت المعين من أصوات الحرف لان الحرف عنوان كل عدد من الأصوات و الصف مثله عنوان كل عدد من الطلاب "أي أن الحرف هو إطار يضم مجموعة من الأصوات وكما ينطق الصوت يحرك اللسان كذلك تحرك اليد عند المصافحة الطالب ، أما الحرف فلا نستطيع نطقه منعزلا عن النظام الصوتي ، ولكن نستطيع نطق صوت معين من أصوات الحرف.

و الباحث تمام حسان قدم في هذا النظام الصوتي مفهومين جديدين هما : [2]

أ- ثنائية التداخل و التخارج

ب- مفهوم الاستبدال .

فيستعملان هذان المفهومان كأداة للتجريد اللغوي ، أي تقسيم الأصوات إلى حروف إذ نجزأ السلسلة النطقية إلى عدد من الأجزاء الصغرى ومن هذا التقسيم يحدد سلوك الأصوات من حيث التداخل و التخارج ، وتحدد بالتالي وظيفة الوحدة التجريبية وتأثيرها في تحديد معنى السلسلة النطقية

فالتداخل هو : يصح أن يحل أحد الصوتين محا الأخر في النطق فيتغير معنى الكلمة بحلوله [3]أي إن تغير صوت بصوت يؤدي إلى تغير المعاني وهذا لا يكون إلا إذا كان الصوتان ينتميان إلى حرفين مختلفين مثل : دهر – نهر فالصوت الدال ينتمي إلى حرف الدال و صوت النون ينتمي إلى حرف النون .

[1] - كمال بشر ،المرجع السابق ،ص 75.

[2] - نفسه ص 76 .

[3]- نفسه ، ص 76 .

أما التخارج فهو : أن يتعذر على أحد الصوتين أن يحل محل الصوت الأخر ولو أجبرنا الموقع على قبوله ، لبدت لنا الكلمة على صورة لا تعترف بها اللغة [1].

أي أن هذا الأخير يحدث إذا كان الصوتان ينتميان إلى حرف واحد ، ومعنى هذا أن هناك اختلافا صوتيا لوحدة تعريفية معينة ، إذ لا يمكن استبدال صوت مكان صوت أخر ولو فعلنا ذلك لخرجت الكلمة من دائرة اللغة العربية وأصبحت دخيلة و غير مفهومة فالتداخل و التخارج اختصار لتحديد انتماء الأصوات إلى الحروف المناسبة لها فيوضع كل حرف .... حرف أخر على حدة ، وهذا ما يسميه "تمام حسان" بالاستبدال حيث يقوم باستبدال أصوات في كلمة ما ، فإذا حدث تغيير في المعنى فهذا يعني أن الصوت لا ينتمي إلى الحرف الذي ينتمي إليه الصوت المستبدل مثلا كلمة " طاب " إذا استبدلنا حرف الطاء بحرف الشين تصبح " شاب" ، وهذا تغيير في المعنى ونحصل على كلمة جديدة ، إذن فهذا الصوت الذي هو الشين لا ينتمي إلى الصوت الذي ينتمي إليه صوت الطاء ، وهذا هو التداخل حيث يسمى الحرف الذي يحل محل الحرف الأخر مقابلا استبداليا ، أما إذا استبدلنا مثلا صوت الألف في "طاب " وهو صوت مفخم بصوت مرفق أخر لأحسست بالتفخيم في كلمة " طاب " [2] لأن الذوق العربي في الموقع يتطلب ألفا مفخمة لا مرققة ، وهذا يعني أن الصوت المرفق و المفخم هما صورتان لحرف واحد ، لا يحل احدهما محل الأخر وهذا هو التخارج .

وخلاصة القول أن تمام حسان في النظام الصوتي لم يأت بجديد في الدرس اللغوي لكنه أعادة دراسة هذا النظام ، وأطلق مصطلح التشكيل الصوتي بدلا من المصطلح الفونولوجي وذلك وفق التقسيم الأصوات إلى شديد و رخو و مركب و متوسط ، وقد أعترف في كتابه بأهمية هذا الجانب واعتبره جزءا مهما في الدرس اللغوي من حيث وصفه بأنه تخطيط عقلي مقصد لأصوات العربية أي دراسة وظيفة الأصوات بعد أن تقوم الفونتيكا بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها وهذا

[1] – كمال بشر،المرجع السابق، ص 76.

[2] – نفسه، ص 76.

الغاية في نفسه ، حيث يريد أن يضع كلامه الأول على الواقع عندما قال أن اللغة كالجسد الواحد تتكون من أنظمة ، كل نظام يخدم الأخر فقد وضع الظواهر اللغوية بحسب وظيفتها في اللغة .

النظام الصرفي و النحوي :

اتفق اللسانيون الحديثون على أن اللغة العربية كأي لغة من اللغات الأخرى تشكل نظاما لغويا ، وهي تسير وفق قواعد و أصول ثابتة لا تتغير و هذا النظام له مستويات تمثلت في المستوى الصوتي ، المستوى الصرفي ، المستوى التركيب ، المستوى الدلالي ، المستوى المعجمي ، حيث تربط هذه المستويات بعضها بعض بشكل لا يكاد ينقسم .

وجرى تقسيم اللغة إلى هذه المستويات للتحليل والتيسير، ويعد هذا الكلام أهم مداخل تعلم اللغات للناطقين بها إذ قام الباحثين اللغويين بتحديد كل مستوى ومجالاته. ولقد اختلفت وجهة نظر العلماء في تقسيم هذه الأنظمة اللغوية. فمنهم من عدها ثلاثة ومنهم من جعلها أربعة والذي يهمنا نحن هو تقسيم "تمام حسان" الذي قسمها إلى ثلاث فروع تمثلت في : النظام الصوتي: الذي سبقت الإشارة إليه. والنظام الصرفي والنحوي وسنحاول تبين رؤيته للمستوين.

1- النظام الصرفي:

يشكل البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة الكلمة خارج التركيب فيدرس صيغ الكلمات من حيث بنائها. والتغيرات التي تطرأ عليها م نقص أو زيادة. ومدى تأثير ذلك في المعنى. وهو في اللغة: "التغيير والتقليب والتحويل. يقال: صرفت الصبيان قبلتهم / وقالوا: صرف الله عين الأذى، أي حوله وغيره من مكان إلى مكان وتصريف الأمور، وتصريف الآية أي تعينها في أساليب مختلفة وصور متعددة ".

فالصرف لغة: التعبير والتقليب على وجوه كثيرة. وفي ذلك قوله تعالى "وتصريف الرياح والسحاب....."

أما اصطلاحا فهو : " تغيير بنية الكلمة بغرض معنوي أو لفظي ويراد بنية الكلمة أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف فالتغيير الذي

يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي هو تغيير المفرد إلى التثنية والجمع.وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول وكتغير الاسم بتصغيره أو النسب إليه

أي جعل الكلمة على صيغ مختلفة الأداء، فمثلا الأصل اللغوي قرأ ياتي على عدة صيغ صرفية للدلالة على معاني مختلفة نحو: قارئ، مقروء، قراءة، يقرأ.

فالصرف إذن يمثل ركنا أساسيا في البحث اللغوي الحديث وقد تباينت وجهات النظر حوله ومن بينها نظرة "تمام حسان" التي جسدها في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" وكان التفكير المورفولوجي عنده خلاصة المنهج الوظيفي الحديث، وقد ترك أثرا واضحا في الدرس اللغوي المعاصر. فالصرف عنده "يدرس ويحلل العلاقات الراسية أو الجدولية بين الكلمات داخل الجملة " أي انه انطلق من محور النقطة التي تعد محور الدراسة الصرفية وهي المورفيم.

و"تمام حسان" ادخل بعد أخر غير البعد الخطي في الدراسة الصرفية وهو البعد الراسي او الاستبدال إذ نجده يقول في ذلك:

"لقد رأينا النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يمكن أن يوضع في صورة جدول بعده الراسي مباني التقسيم ورأينا أيضا أن البعد الأفقي لهذا الجدول هو مباني التصريف " .

فالدرس الصوتي عنده يقوم على بعدين أساسين متمثلين في مباني التقسيم التي ينصب في قالبها كل الظواهر الصرفية من اسم وفعل.

انطلاقا من هذا الشرح والتوضيح سنحاول إدراج أهم القضايا اللغوية التي تناولها تمام حسان تحت هذا النظام.

أ – أقسام الكلم:

تعد أقسام الكلم من احد أهم أركان النظام الصرفي ، وقد تناولها "تمام حسان" معتمدا على المنهج الوصفي في التقسيم الدقيق له، جاعلا ذلك في سبعة أقسام تمثلت في الاسم.الصفة. الفعل. الضمير.الادراة.الظرف. الخالفة ثم أورد تحت كل اسم أقساما فرعية. أوردها بالتفصيل كالأتي.

1- الاسم: يعتبر اتلاسم القسم الأول من أقسام الكلم، وهذا ما اتفق عليه جل اللغويين، "وهو ما دل على ذات أو مسمى، وليس الزمن جزء منه ويفيد الثبوت لا تجمدو الحدوث" .

فالاسم محصول محصور في الدلالة على المعنى، مجرد من الأزمنة اللغوية وقد قسمه تمام حسان إلى خمس أقسام : تمثلت في:

الأول: الاسم المعين: كالإعلام والأجسام المختلفة وأطلق عليه النحاة اسم.

الثاني: اسم المحدث: وهو المصدر واسم المصدر واسم المرة واسم البينة.

الثالث: اسم المجلس ويدخل تحت اسم الجنس الجمعي كعرب وترك واسم الجمع كنساء.

الرابع: الأسماء المبدوءة بالميم الزائدة: وهي اسم الزمان والمكان واسم الآلة

الخامس: اسم الميم: الأسماء التي تدل على الجهات والأوقات والموازين والمقاييس والأعداد ونحوها.

نستنتج من هذا التقسيم أن الأسماء بكل أنواعها أضفت على مسمياتها إيحاءات دلالية ميزتها عن غيرها.

2- الصفة: تدل الصفة عند تمام حسان على موصوف لما تحمله من معنى الحدث (أي المصدر) وهي بذلك تختلف عن الاسم في عدة نقاط لذلك حاول هذا اللغوي أن يوضح الفرق بينهما وذلك أن الاسم لا يدخل في جدول تصريفي في حين أن الصفة تدخل فيه، فنجد للصفة مادة اشتقاقية مثلا: (استهل) مادتها الاشتقاقية تمتد على صيغة فعلية وصفية أخرى مثل: سهل . أسهل. في حين أن الاسم لا تجد أي مادة اشتقاقية تحته مثل كلمة: فلس. لا نجد تحتها فعلا ثلاثيا ماضيا، ولا مضارعا ولا امرأ، ولا صفة " بمعنى أن إلحاق الكلمة التي تشترك صياغتها بين الاسم والصيغة في جدول تصريفي يكشف لنا القسم الذي تنتمي إليه.

3- الفعل: اعتمد "تمام حسان" في دراسته للفعل على أساس المعنى والمبنى فمن حيث المبنى نجده يقبل الهزم. كما أن له صيغ محفوظة قياسية للثلاثي والغير ثلاثي وصيغ المبنى للمعلوم والمبني للمجهول ويختص الفعل بقبول النظام وتفرده بقبول الصاق ضمائر الرفع المتصلة به، أما من حيث

المعنى فان الفعل يدل على حدث مقترن بزمن صرفي، والفعل دائما يبدو في صورة مسند، ولا يكون مسندا فالفعل عنده دائما يكون مشتقا من مصدر ما، موزون على احد أوزان اللغة العربية وإلا على زمن معين.

4-الضمير: يشكل الضمير القسم المستقل من أقسام الكلم وقد عرفه "تمام حسان" بأنه " ما لا يدل على مسمى كالاسم. ولا على موصوف بالحدث كالصفة ولا على حدث وزمن كالفعل ". أي أن الضمير كل ما خرج من دائرة الاسم والفعل والصفة وقد عمد هذا اللغوي على تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما: ضمائر الحضور وتشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والإشارة. أما القسم الثاني فهو ضمائر الغيبة وتحمل كل من الضمائر الشخصية والموصولة. وهي تساهم بشكل من الأشكال في تحقيق الاتساق والانسجام النصب، وهي نوعان ضمائر تحيل إلى خارج النصب. تندرج تحتها ضمائر المتكلم والمخاطب وضمائر تحيل داخل النص. وهي تضم ضمائر الغيبة بنوعها.

5- **الخواف**: جمع لخالفة ونعني بها التأخر والتراجع أو عدم التقدم وبالتالي فالخالفة تشير إلى كل من جاء بعد :

و الخالفة تستخدم لكل ما جاء متأخرا. إذ تشير لما جاء بعد. وقد عرفها تمام حسان بقوله "كلمات تستعمل في أساليب افصاحية أي في الأساليب التي تستعمل لتكشف عن موقف انفعالي ما للإفصاح عنه" ، أي أن الخالفة تأتي بعد حدث ما للإفصاح عنه "كهيهات" التي تدل على اسم فعل ماضي، و "كوى" للدلالة على اسم فعل مضارع وكصه للإشارة على اسم الفعل الأمر. وهذا ما أطلق عليه اسم خالفة الإحالة و "هي" أو هيا طلب الأداء والتي أطلق عليها اسم الخالفة الصوت واستخدام صيغتي "نعم" و " بئس" وقد أطلق عليها اسم خالفة المدح والذم . وعلى الرغم من تنوع في هذه الخوالف. إلا أنها تشترك في المعاني، وفي إفصاحها عما تجيش به النفس وكل ذلك داخل في الأسلوب الإنشائي.

6- الظرف: يرى تمام حسان أن الظرف هو مباني تقع في نطاق مبنيات غير متصرفة لذا نجدها تتصل بالضمائر، والإمكان، وقد عمد في دراسته على تقييم الظرف إلى قسمين: ظرف زمان ومكان، ظرف زمان وهو يحتوي على (إذ-إذا-إذن-لما-أيان-متى) وظرف المكان وهو يشمل (أين-حيث) . فالضرف إذن يكون في أسماء الزمان والمكان متضمن للمعنى.

7- الأداة: تعد الأداة القسم الأخير من أقسام الكلم في منظور "تمام حسان" ويرى بأنها مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق. قد تعتبر هذه الأداة بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة " . فالأداة إذن عبارة عن مبنى صرفي يغلب عليه البناء والجمود وظيفتها الربط بين الأجزاء وقد اعتمد هذا اللغوي على تقسيمها إلى عدة أقسام وذلك حسب الظرفية وهي التي تستعمل في تعليق الجمل مثل: كم وكيف في الاستفهام، أما على حسب الفعلية فتكون لتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداء بعد القول بنقائصها مثل: كان وأخواتها وكاد وأخواتها فعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أنها تشترك في دلالتها على المعنى الوظيفي العام وهو ما يسمى بالتعليق والمعنى لا يكتمل إلا بها.

وتتجاوز أقسام الكلم السباعية من وجهة نظر "تمام حسان" تتجاوز مواطن تقسيم علماء اللغة القدماء للكلم. فإذا أرجعنا إلى التراث اللغوي نجد أشهر تقسيم وهو تقسيم سبويه القائم على ثلاثة أقسام تمثلت في الاسم. الفعل. الحرف. إذ نجده يقول "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " . وقد اتبعه في ذلك اغلب النحاة، بل إن "ابن فارس" (ت395هـ) نقل إجماع النحاة على هذه القسمة إلا "أبا جعفر بن صابر" (ت 158 هـ) عد الكلم قسم رابعا سماه الخالفة . وبقي هذا التقسيم سائدا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. حتى أن تجربة "تمام حسان" في تقسيمه للكلم لم تخرج في مضمونها عن الأقسام الثلاثة التي جاء بها القدماء، فكل ما فعله هو فصل المشتقات عن قسم الاسم. كما فعل مع الضمير ومثل ذلك الظرف ثم قسما جديدا وهو الخالفة . وبهذا كان تقسيم القدماء هو التقسيم الصحيح الذي انطلقت منه جميع الدراسات.

ب– الميزان الصرفي:

يوفق الصرف العربي بميزان يعرف به أحوال بنية الكلمة من جهة أصالة حروفها. وزيادتها وحركاتها. وما فيها من تقديم أو تأخير وإبدال وهو: مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة. وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات ويسمى الوزن في الكتب القديمة بالمثل فالمثل هي الأوزان" . فالوزن يقوم بتحديد بنية الكلام، سواءا كانت (اسم.فعل.حرف) والتغيرات التي تطرأ عليها.

يقوم الميزان الصرفي بصوغ المشتقات من أصل واحد. وهو لفظ (ف.ع.ل) جاء بها علماء صاغه التصريف بعد ما نسبوها بالصياغة. ويقترح علماء اللسانيات الحديثة أن تقاس الكلمة على أساس ماهي عليه فعلا بعد التحريك والحذف أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها زيادة أو التغيير فان قلن ذهب فوزنها فعل. وان قلت صام فوزنها قال، وان قلت ذاع فوزنها فاع. وان قلت (مر) فقل لان تلفظها (مرر)، وان زدت حرف في الكلمة زدت مثله في الوزن، وفي المكان نفسه مثل: كبر وزنها فعل و (اكتحل) فوزنها (افتعل) ، وعن ذلك أن الكلمة نوزن على ماهي عليه.

فلا يخالف تمام حسان رأي غيره من المحدثين حيث نجده يتحدث عن الميزان الصرفي في ظل حديثه عن الضيفة. وحتى نفهم هذا علينا أن نبين معنى الضيفة عنده لأنه يعقد مقارنة بينها وبين الميزان الصرفي فالصيغة الصرفية عنده هي عبارة عن مباني فرعية متفرعة عن المباني التقسيمية الثلاثة:

الاسم– الصفة – الفعل دون غيرهما من أقسام الكلم فلا صيغة للضمير ولا للخوالف في عمومها. ولا للظرف ولا الأدوات الأصلية لان مبانيها في صورها بحيث تشكل هذه المباني الفرعية قوالب تصاغ فيها الكلمات على قياس يسمى بالصيغة الصرفية.

ويظهر أن نظرة "تمام حسان " للميزان الصرفي مغايرة لنظرة علماء اللغة القدماء فهي تفهم ضمن العلاقات الرابطة بين العلامة والصيغة التي وضعها الصرفيون قياسا وان العلامة لا ترد

في النطق فقد تحددها ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات وتجاورها في اللفظ المغاير ببنية الصيغة المغايرة ترجع إلى ظواهر الإعلال والإبدال أو النقل والحذف . فالكلمة تتفاعل أصواتها فيما بينها مما يحدث تغيرا في بنيتها الأصلية. فتكون العلامة بهذا مغايرة لبنية الصيغة.

مثل "تمام حسان" لهذا بصيغة الأمر في الفعل ضرب (فعل-يفعل) هي "افعل" إذ نجده يقول في ذلك " إذا أخذنا الفعل و"في" وهو من أفعال هذا الباب وأردنا أن نصوغ فعل الأمر منع على مثال (افعل) لوجدنا أن هذا الفعل يؤول إلى (ق). فإذا أردنا أن نقابل الحرف الوحيد الموجود في هذا الفعل بنظيره في الصيغة. لوجدنا أن ما يقف بإزائه من حروف الصيغة هو العين المكسورة (ع) فإذا سألنا أنفسنا من أي الصيغ هذا الفعل (ق) لقلنا دون تردد أن صيغته (افعل) . فالصيغة عنده عبارة عن مبنى صرفي تنتمي إلى علم الصرف. أما الميزان الصرفي فهو عبارة عن مبنى صوتي ينتمي إلى علم الأصوات والتفريق بينهما يكون بالتعريف بين علمي الصرف والصوت.

فالصيغة إذن هي العلامة الصرفية. أما الميزان الصرفي فهو وزن المثال الذي نطق به المتكلم تتحكم فيه الظواهر الصوتية وبالتالي فهو تحقيق فعلي في الكلام.

ج- الاشتقاق:

يعد الاشتقاق وسيلة مهمة تساهم في نمو اللغة وتكثير مفرداتها، وهو "اخذ الشيء أو هو نصفه، والاشتقاق في الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا مع ترك القصد واشتقاق الحرف اخذ منه ". ومعنى ذلك أن المفردات الفرعية تصاغ من الأصلية بأخذ بعض من حروفها وترك المعنى. وقد كانت دراسات علماء اللغة للاشتقاق تدور حول الاشتقاق الصرفي واللغوي. فكل جهودهم في هذا المضمار يرتكز على تتبع المادة وجميع ما تصرف منها للكشف عن العلاقة بين معانيها ومعرفة أحوال صيغتها وأوزانها. فمادة (ض-ر-ب) يصاغ منها المضارع والأمر واسم الفاعل. واسم المفعول وصيغ المبالغة .....وما إلى ذلك ما يسمى بالمشتقات القياسية والصرفية. ويشتق منها صيغ أخرى كالضرب والإضراب ونحوها ما يسمى بالاشتقاق اللغوي . وهذا ما اتفق عليه اغلب الدارسين القدماء والمحدثين.

ويرى "تمام حسان" أن الوصفيين قد نظروا إلى مسالة الاشتقاق من وجهة نظر المعنى الوظيفي من ناحية. ثم وجهة نظر التجريد والزيادة من ناحية أخرى فوجد وان المعنى الوظيفي الذي تشترك فيه المشتقات جميعا هي صلتها بمعنى الحدث أما الكوفيين فنظر والى القضية من ناحية التجرد والزيادة فالمجرد من بين الصيغ- في نظرهم – أقرب إلى الأصالة من المزيد ولم يجدو في صيغ الكلام أكثر تجردا من الفعل الماضي الثلاثي المجرد المسند إلى الغائب.

- الكلمات المتصرفة = وهي التي تتضح الصلات بين بعضها البعض بواسطة تقليب حروف مادتها على صيغ مختلفة ، كالأفعال والصفات .
- الكلمات الجامدة = هي التي تأخذ من غيرها من حيث حروفها الأصلية وبهذا تكون دراسته "الخليل" الذي وضع النواة الحقيقية للاشتقاق .
- وكانت هذه محاولة "تمام حسان" في إعادة هيكلة النظام الصرفي من منظور وصفي حيث انتقد الدرس الصرفي العربي فنستطيع أن نلخص محاولته في نقاط إنتاجية .
- مخالفة العلماء في تقييم الكلم .حيث أفرد لنفسه تقسيم سباعي قائم على المعنى والمبنى.
- إعادة النظر في الميزان الصرفي .ففي نظره توزن الكلمة على ما هي عليه في الواقع الإستعمالي .وفي هذا فرق بين الميزان الصرفي . والصيغة الصرفية لتكون الصيغة تلخيص شكلي للعلامة أما الميزان فهو واقع الكلمة كما نطقت في المثال .
- أعاد النظر في أصل الإشتقاق ، فإذا كان أصل الإشتقاق المصدر عند البصريين أصبح أصل الإشتقاق الأصول الثلاثة لمادة من فاء وعين ولام الكلمة
- قدم ثلاث مصطلحات مترابطة ببعضها البعض وهي الصيغة ، الميزان،العلامة .فالصيغة ما وضعه الصرفيون قياسا عاما. والميزان هو قياس الكلمة بحسب نطقها والعلامة هي ما ينطلق به الناس من كلمات تجسيد الميزان والصيغة.
- الحدث أما الكوفيين فنظروا إلى القضية من ناحية التجرد والزيادة فالمجرد من بين الصيغ – في نظرهم – أقرب إلى الأصالة من المزيد ولم يجدوا في صيغ الكلام أكثر تجردا من الفعل الماضي الثلاثي المجرد السند إلى الغائب ،لذلك رأوا أن أصل المشتقات هو الفعل الماضي [1]، لكنه رفض

[1]- ينظر: تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق،ص 167 .

هذين الرأيين إذ يقول :" هو المادة الثلاثية الأصلية التي لا تدل على المعنى نفسه والتي تشترك كل مجموعة من المشتقات فيها وتحتوي على الأصول الثلاثة مع زيادة الحركات وبعض الأحرف[1]، ومن خلال ذلك يتضح انه انتقد طريقة القدماء في الأصل الإشتياقي . ووصف طريقتهم بأنها غير مقبولة ، وذلك أن الكثير من الصعوبات تقوم على رأيين ،لذلك نجده يسأل الرأي البصري عن "كان الناقصة" لا مصدر لها مع ذلك يعتبرونها من أصل اشتقاقها [2]. ورأيه في ذلك صحيح لأنه رأى بأن تحليله تهم بعيدة عن العلمية وأعتبر قضية "كان" من القضية الشاذة التي يقاس عليها .

فيدعو تمام حسان إلى دراسة الإشتقاق على طريقة المعجمين . وتكون دراسته خالصة لعلم المعجم . وهذا ما فعله "الخليل في معجمه" العين" حين تصدى لدراسة اللغة ففرع المشتقات لابد من مصدره، وإنما من الأصول الثلاثة يغني عن الكثير من الجدل القائم بين الطرفين وتجنب الدارسين للمصاعب التي وقع فيها البصريين والكوفيين ، فنجد تمام حسان يتبنى هذه الفكرة القاعدية الأساسية في توجه الصرفي ، وهذا يقتضي أن تكون كلمات اللغة العربية [3] في نظره نوعان:

النظام النحوي :

يعد النظام النحوي نسبيا محكما .تتشابك فيه جميع العناصر اللغوية معا يسمح له بالتوسع ،وحمل الكلام بعضه على بعض.ويمثل هذا النظام قاعدة الدراسات اللغوية على مر عصورها ،وهو قلب الأنظمة اللغوية وذلك لكونه الرابط بين المفردات والكلمات لتكوين الجمل ذات المعنى التام[4].فالكلمات المفردة المستقلة لا تفيد أي معنى إن لم تدخل في تركيب لغوي تام للمعنى .

وقد خطي النحو باهتمام العديد من اللغويين ،فأصبح عندهم موضوع درس وتأويل، فاختلفت آراء المواقف وتنوعت في شأنه طرف التقدير وتباينت مسالك التقييم وتعددت معايير إبداء الحكم فيه .

[1]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ،ص 169 .

[2]- نفسه، ص 169 .

[3]- نفسه،ص 169 .

[4]- ينظر: نادية رمضان تجار ، **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، ص 168

وسقطت من جملة المحاولات التجديدية للجهاز النحوي أبرز محاولة أراد صاحبها الإحاطة بجوانب الظاهرة النحوية ونقصد بهذه المحاولة ما قدمه"تمام حسان"في كتابه فقد تناول نظرية النحو العربي بالنقد والتحليل مشيرا إلى بعض القضايا التي تتعلق بها الدراسات الحديثة في النحو فقد ذكر في كتابه المدروس أن القضايا النحوية التي تناولها النحاة القدامى تعد جانبا تحليليا لا يمس معنى الجملة في عمومه لان الناحية الوظيفية العامة ،كالإثبات والنفي والشرط والتوكيد والاستفهام ولا من الناحية الدلالية الاجتماعية [1].أي إن دراسته لهذا الجانب جاءت تحليلية نقدية لعلماء اللغة القدامى . وقد اعتمد"تمام حسان" في هذا الجانب على تطبيق مسألة مهمة لا ينبغي للدارس تجاهلها إذ يرى أنه قام على هذي نموذجه وفقا لخطة محكمة لتسيير النحو العربي ،اطر من خلالها مفهومه العام لقضايا هذا الدرس وفقا للمكونات [2] التالية :

م- طائفة من المعاني النحوية العامة : كالخبر والإنشاء ،والإثبات والنفي والتوكيد والطلب بأشكاله المختلفة،والشرط والقسم والتعجب والمدح والذم.

ب- مجموعة من المعاني النحوية أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية.

ج- مجموعة من العلاقات الرابطة بين المعاني الخاصة ،كعلاقة التخصيص والنسبة والتبعية .

د- المباني التي يقدمها علما الصرف والأصوات لعلم النحو.

هـ- القيم الخلاقية أو المقالات بين أفراد كل عنصر من العناصر السابقة .وذلك كالخبر في مقابل الإنشاء،،الشرط الإمكاني في مقابل الإمتناعي .والمتقدم رتبه في مقابل المتأخر،والاسم المرفوع في مقابل الاسم المنصوب .وقد رأى بعض الباحثين ان مخالفة"حسان تمام" للتراث النحوي ترد في المقام الأول .من حيث غياب التصور العام في حديث النحاة العرب ونصوصهم على جوانب الظاهرة النحوية .على الرغم من إحاطتهم بجميع جوانبها في درسهم للتركيب النحوي للعربية بصورة تجعل للدارس يؤمن بأنهم قد أصدروا عن تصور الظاهرة النحوية واضح في أذهانهم

[1]- ينظر: نادية رمضان تجار ،المرجع السابق، ص 16 .

[2]- نفسه،ص 176.

.ودقيق في إحكامه،ومتكامل في نتائجهم على الرغم من عدم نصهم عليه ."[1] ومعنى هذا أن المخالفة لا تقع في إطار الجوانب النحوية ،فقد تحدث النحاة الأوائل عنه في الإطار العام بينما "تمام حسان"أورد كل جانب في مكانه لمعرفة كل واحد في التركيب والذي جاء به هذا الباحث ليس غريبا على اللغة العربية وأهلها،وإنما اعاد ترتيبه ،وذلك ظاهر في استنطاقه للنصوص التراثية . مما يوحي بفهمه الصحيح للنحو العربي وهذا ما جعله يفهم دراسته على أساس النظرة التراثية، مدمجا معها نظرته الخاصة لهذا العلم وسنوضح محاولته فيما يلي :

أ–القرائن اللغوية عند"تمام حسان":

حاول تمام حسان وضع آلية لدراسة النحو العربي ،في إطار فكرة القرائن اللغوية كما أنه استسقى أصول فكرته عن القرائن في نظريته النظم معتمدا في ذلك على آراء "عبد القادر الجرجاني" فالنظم إذن يعلل الإقتران في نمط أو نسق معين ،وانطلاقا من ذلك يتضح لنا ان تمام حسان أعاد أفكاره في ثلاث جذور تمثلت في التراث النحوي واللغوي والعربي. الذي أورد فيه استخدام مصطلح القريش او القرائن بالإضافة إلى إقامة بهذا التراث ونظرية النظم " العيد القاهر البرجاني" بجذورها. وقد ركز اللغوي في دراسة على تقسيم القرائن إلى قسمين رئيسيين تمثلا في القرائن المعنوية واللفظية وكل منها ينقسم إلى فروع ثانوية .لذ ستحاول شرحها في النقاط التالية :

أولا / القرائن المعنوية:

يتكون هذا النوع من العلاقات السياقية .إذ يتبع تحديده من خلال السياق الذي ترد فيه .مما يساعد في تحديد المعنى النحوي.وقد شملها فيما يلي :

1/**الإسناد**:تكون هذه العلاقة بين المسند والمسند إليه باعتبارهما التركيبتين الأساسيتين في تأليف الجملة.

2/**التخصيص**:تعد قرينة التخصيص العلاقة النحوية العامة .تربط بين المعنى الإستنادي المستفاد من المسند،وطائفة من المنصويات تشمل على المفعولات الخمسة والحال المستثنى والتمييز وبهذا تعبر كل قرينة على معنى خاص.

3/**التسمية**:وهي إلحاق ونسبة جزء بآخر،كاقتران المضاف للمضاف إليه.

[1]– عطاء محمد موسى ،**مناهج الدرس النحوي في العالم العربي حتى القرن 20** ،ط1 ، دار الإسراء للنشر و التوزيع . الأردن 2002.

4/**التبعية**:يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع ،ويشمل (النعت،التوكيد،العطف،الإبدال) .

5/**المخالفة**:يدرج تمام حسان هذه القرينة قمة القرائن المعنوية تارة،وتارة أخرى ضمن القرائن اللفظية.فإذا كانت القيم الخلاقية بين المعنى والمعنى تندرج ضمن القرائن المعنوية.أما إذا كانت بين المعاني والمباني فهي ضمن القرائن اللفظية لان المبنى يتحقق بالعلامة.

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نقول أن للقرائن المعنوية أثر في توجيه المعنى الوظيفي وخاصة إذا تضافرت مع القرائن اللفظية.

ثانيا/القرائن اللفظية: تساهم القرائن اللفظية في التعرف على الأبواب النحوية،فهي تقدم من سبل فهم القرائن المعنوية .وأيسر الطرق للوصول إل فهم القرائن المعنوية وتظهر القرائن اللفظية في سياق الكلام [1].

على النحو التالي :

1-**العلامة الإعرابية**: "يؤكد تمام حسان" أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى إلى إذا تضافرت مع القرائن الأخرى ،إذ أنها تتغير بحسب العامل الداخل عليها لذا فهيا دائما بحاجة إلى القرائن الأخرى.

2-**الرتبة**: تبين لنا هذه القرينة العلاقة التي تكون بين جزئين مرتبين بجيث تدل كل موقع منها على معناه.

وهي بذلك تفك الغموض واللبس في الجملة .

3-**مبنى الصيغة**: تعد الصيغة واحدة من القرائن اللفظية ،فالأسماء صفيتها،وللصفات والأفعال كذلك،ولدلالتها أثر نحوي .يتمثل في علاقتها السياقية.

4-**المطابقة**: تحصل المطابقة بين أجزاء التركيب فتوثق الصلة بينهما ،وتصبح الكلمات متراصة،ويقصد بها الشراكة في أحد المعاني العامة.

5-**الربط**: قرينة لفظية تدل على اتصال المترابطين بالآخر،وهي العلاقة التي تؤديها بين العناصر اللفظية،فتعين على فهم الجملة بربطها بين أجزائها.ويتم بين الموصول والصلة،وبين المبتدأ أو غيره،وبين الحال وصاحبه،وبين المنعوت ونعته....إلخ

[1]- عطاء محمد موسى ،المرجع السابق ،ص ص 210- 214 .

6–**التضام:** عبر"تمام حسان"عن وجهتين للنظام ،فيمثل الوجه الأول في استلزام أحد العنصرين التحليليين عنصر آخر فيسمى هذا(التلازم)أو يتنافى معه فلا يتلاقى به ويسمى (التنافي).

7–**الأداة:** تعد هذه القرينة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية،وقد حددها"تمام حسان" في قسمين[1].تتمثل في :

1. **الأداة الأصلية** : وهي حروف المعاني =كحروف الجر والعطف
2. **الأداة المحولة:** وتكون ظرفية لاستعمال الظرف في تعليق جمل الاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب.

8–**النغمة والتنغيم:** يعتبر التنغيم الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ،وقد عرفه"تمام حسان"بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وله وظيفة نحوية وهي تحديد الإثبات والنفي في الجملة .لم تستعمل فيها أداة الاستفهام ولا يمكن أن تتصور التنغيم إلا في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة ،من فرح وغضب .....إلخ.

ب/ نظرية العامل : عند"تمام حسان" :

تعد نظرية العامل من بين أهم القضايا التي تداولها "تمام حسان"في دراسته النحوية ،ويأتي تناول هذه القضية في إطار السعي لاستجلاء ملامح صورة تتلاقح فيها عناصر التشكل بتضافرها مع القياس،والسماع المجموع.وقد انطلق في البحث للعامل من فكرة الإعجاب،ويقر بأن النحاة القدامى اتجهوا بقولهم بالعامل النحوي إلى إيضاح قرينة لفضية واحدة فقط وهي قرينة الإعراب والعلامات الإعرابية [2]. فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة.

– وعد اللغوي الحركات الإعرابية قاصرة بمفردها من تفسير المعاني النحوية للأمور[3]حصرها في :

1– هناك إعرابات لا تسلم بالحركة الإعرابية ،كالإعراب بالحذف،والإعراب المقدر ،أو أشغال المحل ،والمحل الإعرابي للمباني والجمل .

[1]– عطاء محمد موسى ،المرجع السابق، ص 214.

[2]– نفسه، ص ص 231–232 .

[3]– نفسه ،ص 207.

2- إن مطلق العلامة الإعرابية يؤدي إلى الوقوع في اللبس .

ويتبين من خلال ما تقدم أن العلامة الإعرابية لا تتمكن من تحديد المعنى إلا إذا تضافرت مع القرائن الأخرى.وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أشير نحوه لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي ،والخضوع للتقليد السلف ،والأخذ بأقوالهم عكس علامها[1]. أي أن"تمام حسان" يرى بأن قضية العامل محصورة نظرة قاصرة سطحية .لا تستدعي الضجة التي أحدثها النحاة حوله،وهو لاينكر هذه القضية بل استبدلها بعامل آخر .والمتمثل في القرائن والتي تتضافر لتوضح المعنى فيغزو.وتجلية المعاني إلى عدد من الأجهزة تتكامل فيما بينها .وأن كل جهاز منها يتكون من عدد الطرق التركيبية الحرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية[2] تلك الطرق التي تتجه كل منها إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة دون الحاجة إلى العامل .فقد أخذ "تمام حسان"فكرة التعليق من "عبد القاهر الجرناتي"ويرى أنها تتضمن إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية والمعنوية الحالية [3] فالجملة تحتوي على عدد من القرائن التي تعمل على نقل المعنى الدلالي بين المتكلم والسامع،فهو يعتبر العلامة الإعرابية من عناصر التعبير مدعما آرائه بمجموعة من الحجج [4] تتمثل في :

- إن الحركة الإعرابية لاتظهر في كافة الوحدات اللغوية التي حكمها الإعراب ويتضح المعنى رغم غيابها.
- إن علامات الإعراب أقل من الوظائف النحوية وبخاصة لاستدلاله كما سماه.

قرينة الإعراب لإغماء القرائن المقالية. وقد إنطلق"تمام حسان"برأيه هذا مع علماء اللغة المحدثين من بينهم "إبراهيم مصطفى" إذ دعى إلى إلغاء العامل النحوي حيث رفض الحركات على أواخر الكلام في الجملة يأثر من العامل أللفظي ،أو معنوي ضاهر أو مقدر إذ يقول على أن أكبرها يجعلنا في نقد نظريتهم أنهم جعلوا الإعراب حكما لفظيا خالصا يتبع لفظ العامل وأثره ،ولم يروا في علاماته إشارة إلى معنى ولا أثر في تصوير المفهوم ،أو إلغاء الظل على صورته "[5]".فنظرته

[1]- عطاء محمد موسى ،المرجع السابق ،ص 207.

[2]- نفسه ، ص 153 .

[3]- تمام حسام،اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص 189

[4]- نفسه، ص 234 .

[5]- إبراهيم مصطفى،**إحياء النحو**،ط2،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،مصر1937،ص41.

تتجلى في ان الإعراب لايجنبه العامل كما توهم القدماء "فسبوية"يرى بان المعنى يتضح من قبل المتكلم "[1]"،أي ربط حركات الإعراب بالمعاني التي تشير إليها الجملة.وانطلاقا من عرضنا لهذا الأداء يتبين لنا إنكار المعاصرين وهجومهم على نظرية العامل قصد تهديمها ،وإقصائها في النحو نظرا لما وجد هؤلاء من تتناقض بين أسس هذه النظرية وبين الواقع اللغوي الذي يأتي لانقياد في الغالب الأحيان إلى سلطات القواعد والأصول النحوية .

3/**مسألة الزمن عند"تمام حسان"**: شغل الخلاف النحوي حيزا من الفكر النحوي فألف علماء العربية في كتب وقد أدى هذا الخلاف إلى انقسام العلماء بين المؤيد لهذا المذهب ومعارض.

وقد أثارت مسألة الزمن إهتمام العلماء فاختلفوا في عروضهم الحجج والبراهين لتأييد آرائهم ،وأن دراسة الزمن في العصر الحديث تمثل جوهر الفكر النحوي وتدفع العلماء على التوسع في دراستها والاستفاضة في دراسة أنواع بنيات الزمن.

وقد ذهب "تمام حسان " في دراسته النحوية إلى التطرق إلى مسألة الزمن وتوصل إلى ان الأزمة في اللغة العربية تتفرع إلى ستة عشر زمنا باعتبار الحية وذلك الاختلاف بين الزمن والأخر لا يعود إلى الصيغة وإنما هو نتيجة اختلاف الحية ،وتأتي تعبيرات الحية التي تتفرغ على أساسها الأزمنة بواسطة زيادة الأدوات الحرفية والأفعال (قد، السين،سوف،الأم،'ن وأخواتها،كان وأخواتها،.....إلخ) فهذه العناصر كلها لإفادة جهة محددة لمعنى الزمن،وكذلك الظروف الزمانية وما بمعناها فهي تخصص الزمن النحوي عن طريق الاحتواء لتحدث الاختلاف للحدثين.وذلك عندما يعتبر بالصيغة الواحدة عن أزمة مختلفة كالحال والاستقبال اللذان يعبر عنهما (بفعل) فيدل(الآن) على زمن الحال ،ويدل(هذا) على زمن الاستقبال "[2]" ،وبناءا على هذا فهو بفرق بين مصطلحي الزمن ،والظروف الزمانية ،اللذان يبني من خلالهما نموذجه الجديد في مفهوم زمن الفعل في اللغة العربية.

وقد قسم "تمام حسان" الزمن إلى أربعة أقسام "[3]" تمثلت في :

[1]- ينظر، سبوية ،الكتاب،ج،1،ص113

[2]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 256

[3]- نفسه ، ص 243 .

- ✓ **زمن نحوي:** المتمثل في الوظيفة المتمثلة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم الذي تنتقل إلى معناه،فالصيغة تتغير بمجرد دخولها في السياق أو باتصاله ببعض الأدوات.
- ✓ **زمن صرفي:** وهو المتمثل في وظيفة صيغة الفعل المفرد خارج السياق فلا يستفاد من الصفة التي تقيد موصوفا بالحدث،ولا يستفاد من المصدر الذي يقيد الحدث دون الزمن .
- ✓ **زمن الاقتران** : يستفاد منه في الظروف الزمانية ، التي ذكرناها في أقسام الكلم.

زمن الأوقات: وهو المستفاد من الأسماء التي تنتقل على معنى الظروف ونستعمل على استعمالها،وهذا يدخل إلى تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد مثل أسماء المدينة والأزمة ،كأمس،وسحر،ومساء فيحالف بذلك القدماء في هذه المسألة إذ نجده يقول :" لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي،إذ كان عليهم ان يدركوا طبيعة الفرق بين قرارات النظام،ومطالب السياق "[1]" ،أي أنهم إعتمدو في دراستهم على الزمن الصرفي فقط. وعليه بنو تقسيمهم للأفعال إلى الماضي والمضارع والأمر . أما "تمام حسان" فدراسته اقتصرت على الزمن في مختلف الجهات .إنطلاقا مما تقدم نستنتج ان النظام النحوي ، هو الأكثر أهمية من الأنظمة اللغوية في الدراسات العربية.لذا نجد"تمام حسان"أولاه مكانة في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها تتخطى في دراسة الإعراب والبناء إلى ما هو ألزم والاهم في التركيب اللغوي ،كقضية الزمن وغيرها من القضايا التي لامسناها أثناء عرضنا لهذا النظام ،والذي زاده أهمية مزجه لعلمي "النحو والمعاني"اللذان أوصلاه إلى دراسة جديدة للغة العربية الفصحى،موضحا الطريقة التي سلكها علماء النحو القدماء وما أضافه من هذا الجانب من آراء.

الظواهر السياقية وعلم الدلالة:

يقوم السياق في اغلب الأحيان بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها،وقد أشار العلماء إلى أهمية السياق في الكشف عن الدلالة، ومدى تطلب المقام للمقام المخصوص الذي يتلائم معه،فتعرض الباحث للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى،كما ان الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه لذا اتفق اغلب الباحثين على تحديد الدلالة فمن السياق.وقد عمد"تمام حسان"على معالجة هذه الظاهرة اللغوية في كتابه"اللغة العربية معناها ومبناها"مفصلا في

[1]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص244 .

شرح الظواهر السياقية من جهة،وعلم الدلالة من جهة أخرى،لذا حاولنا دراستهما كما أورده في كتابه،محاولين توضيح العلاقة بينهما.

1. الظواهر السياقية:

يعد مصطلح "السياق " في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات العصيبة التحديد،والضبط الدقيق،وهي من أبرز نظريات علم الدلالة تمسكا وضبطها منهجا.إذ تمثل هذه النظرية إحدى النظريات المهمة في الدراسات اللغوية،وكان لها القسط الأوفر من إهتمام الباحثين سواءا في التراث اللغوي العربي، أو في الدراسات الحديثة لكونها تعتمد على فهم النصوص وكشف دلالاتها داخليا وخارجيا،فالدلالة الصحيحة للمعنى هي التي تكسب من السياق فالسياق يجمع المعاني المراد فهمها ، ويوصلها إلى ذهن القارئ ،وفق قرائن لفظية ومعنوية تسير بالمعنى نحو الغاية المقصودة.فمعرفة المعنى المعجمي للكلمات لا يكفي ،فمعنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل لكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد "[1]" .وقد تطرق"تمام حسان" لبعض الظواهر السياقية في اللغة العربية وتعد هذه الظواهر خارجة عن النظام،لتشكل نظاما فرعيا يؤيد النظام الأصلي،فمنها ما يتعلق بالجانب الصوتي للغة،ومنها ما يتعلق بالجانب الصرفي"[2]" نوردها فيما يلي:

- **التأليف**: وتتعلق هذه الظاهرة الضدان الصوتيان المتنافران في النطق.
- **الوقف**: الضدان هما الحركة،وهي مظهر للاستقرار والصمت وهو مظهر التوقف.
- **المناسبة**: تشبه هذه الظاهرة التأليف في كون الضدان قيمتين صوتيين متنافرتين.
- **الإعلام والإبدال** : الضدان صوتان في تحاورهم الثقل في النطق .
- **التوصل**: ويكون في الصمت قبل النطق، والسكوت في أوله.
- **الإدغام**: يعد هذا الأخير من الظواهر السياقية التي تحل مشاكل النظام اللغوي في كون المتقاربان صوتيين مشتركين في أكثر خصائصها.
- **الحذف والإسكان**: المتمثلان في السكنات المتويان الامتثال:نونات أو تاءات أو غير ذلك.
- **الكمية**: تكون الأمثال هنا بتوزيع الحركة والمد على النطق.

[1]- ينظر : تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص316 .

[2]- نفسه ، ص ص 262 -263 .

- **الإشباع والإضعاف**:تقوم هذه الظاهرة على تزويع القوة والضعف .
- **النبر**: يكون بتوزيع المقاطع.
- **التنغيم**:يكون بتوزيع النغمات.

فكل ظاهرة من هذه الظواهر تلعب دورا في تحديد المعنى اللغوي فمنها ما يدخل في سياق الحال ، ومنها ما يدخل في سياق المقال فعند النطق بكلمة تكون فيها الحروف المتجاورة متنافرة.مثل الدال الساكنة المتبوعة بتاء المتحركة يتسبب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة المحافظة على النظام مما يتسبب في احتمال اللبس في الكلام ،فنعد هذه المشكلة من مشاكل التطبيق يحلها السياق بظواهره المتعددة "[1]".وبذلك عرفت اللغة العربية بحرصها على التحالف وكرهها للتناثر والتماثل فإنما كراهية التنافر فلانة ينافي الذوق العربي وإنما كراهية التماثل لأنه يؤدي اللبس ،وبناءا على ذلك تعمل الظواهر السياقية على إزالة اللبس والغموض عن المعنى. فدراسة "تمام حسان" و"فندرين" إذ اقتصرت دراسة الأول على سياق الحال أما الثاني فدرس سياق المقال "[2]".ومن خلال ذلك يتضح مدى تأثر دراسته بالدراسات الغربية إلا أنه أدخل إلى المعنى المقام معنى إجتماعي الذي يعد شرطا لاكتمال المعنى الدلالي. ومثلك بقوله قد تعلم ان "يا" من حروف النداء أن كلمة "سلام" اسم من أسماء الله تعالى وهي .

كذلك ضد الحرب ،فإذا أخذنا المعنى الوظيفي لأدات النداء .والمعنى المعجمي لكلمة سلام حين ننادي "يا سلام "فإن ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه .لكن هذه تدخل في مقامات اجتماعية كبيرة ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة فتقال هذه العبارة في مقام التأثر،وفي مقام التشكيك،وفي مقام الطرب،وفي مقام الإعجاب "[3]".فطريقة النطق تغير كثير من المعنى ،فطريقة التعجب غير طريقة السؤال،وطريقة التشكيك غير طريقة الإرتياض،والنغمة في الكلام هي المسؤولة عن تحديد المعنى من الكلام المنطوق.

ويتحدث"تمام حسان"عن الفرق الواضح بين المقام،والموافق،فالمقام في نظره عام والموقف خاص فهو يشمل:

---

[1]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ،ص ص264-265 .

[2]- ينظر : محمد شكري عياد،**معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**،2ط،دار المريخ.الرياض. ، ص56

[3]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص345 .

مقام الدعاء والصلاة،وتقييد المواعيد والعناوين وأرقام التلفون في المفكرة،وكالقراءة في الخلوة ونحوها.وهو ما يعوزه الطابع الإجتماعي الواضح حتى ان هذه المواقف تصلح ان تسمى مواقف فردية. لا مقامات إجتماعية"[1]" أي ان الموقف يكون بين الشخص وذاته،إنما المقام فيكون إجتماعيا ،والكلام الذي يقال فيه ليس مقصودا لذاته.فالسياق إذ يشتمل على دراسة المستويات الصرفية والنحوية والصوتية والمعجمية بالإضافة إلى ما يحيط بالنص من ظروف وأحوال وهذا ما حاول "تمام حسان" توضيحه من خلال عرضه للظواهر السياقية معتمدا على التنظيم والتطبيق في تحديد وظيفتها.

2 – علم الدلالة: اللغة نواة المجتمع فبواسطتها يتم التواصل بين أفراده،ولايمكن أن تتصور مجتمعا ما بدون لغة .وبالتالي لا يمكن للغة ان تحقق هذا الوجود ،إلا من خلال ما تحمله من دلالات وانطلاقا من هذا التصور لابد من الإشارة إلى أهمية الدلالة في الدراسات اللغوية .فقد توسع علماء اللغة في بحوثهم

ودراستهم خاصة فيما يتعلق بعلم الدلالة ،وأهميته في الكشف عن المعنى.وقد تناول "تمام حسان" هذا العلم في كتابه ،إذ أضهر في هذا المجال ملامح المدرسة الإجتماعية السياقية التي تتلمذ على يدها،وفيه ربط بين التراث اللغوي والدرس الحديث،وقد أشار إلى جهود العرب في مجال الدلالة وقدموه من آراء في قالب البلاغة. وفي ظل تركيزه على المعنى توصل إلى اجتماعية اللغة .وهذه النتيجة أوصلته إلى فكرة المقام .واعتبرها المركز الذي يدور حوله علم الدلالة وهو في نظره الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الإجتماعية من وجود المعاني الثلاثة وهو الوجه الذي فيه العلاقات والأحداث،والظروف الإجتماعية،التي تسود ساحة أداء المقال "[2]".فالدلالة في نظره تتحدد وفق المقام الإجتماعي التي وردت فيه وقد أخذ"تمام حسان" فكرته من أستاذه"فيرث" الذي نادى بسياق الحال الذي هو عبارة" عن مجموع الظروف التي تحيط بالكلام " أي تحديد المعنى المقصود لايتم إلا بمعرفة هذه الظروف[3] أي ان المقام عنصر هام في تحديد المعنى إلى جانب القرينة اللفظية، فبدون المقام لا تستطيع فهم المعنى الدلالي. ويتفق رأي "تمام حسان" مع راي

[1]– ينظر : تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص342 .

[2]– نفسه، ص337 .

[3]– عبده الراجي ،**فقه اللغة وخصائص العربية**، ص167 .

علماء اللغة القدماء أمثال"إبن جني" الذي يرى بأن الدلالة تفهم من اللفظ،أو من سياق الحال. فإذا فهمت من سياق الحال تلك الدلالة لا يجور ان يحذف اللفظ[1]، بمعنى أن الدلالة عنده تتحدد في المقام أي ان الدلالة لن تكونه مفهومة إن لم تقترن في المقام الذي وردت فيه.وهذا ما أشار إليه "تمام حسان" أثناء دراسته لهذا العلم ،وهو بذلك متقدم على الدراسات الغربية في تحليله للخطابات، مراع في ذلك الموقف الكلامي إذا وجد أن التراث البلاغي قدم لدراسة المعنى الإجتماعي أمرين أساسيين :

- **المقال**: Speech Enver
- **المقام** : Contexte of situation

"[2]".فربط "تمام حسان" بين الدراسات الحديثة ،وما خلفه البلاغيون في التراث العربي ،واعتبر ان الإهتمام بالمقال. والمقام من نتائج المجازفات الفكرية في دراسة اللغة في الغرب المعاصر ،وهذا كله منطلق من عبارة "لكل مقام مقال[3].

وقد وضع هذا الباحث المعاصر طرق تبويب المقامات في قطارها الثقافي .[4] فالمقم يحلف من شخص لآخر وفقا لإشكالية اجتماعية التي يكون علينا.فقد يكون أبا أو أخا وغير ذلك . كما قد يكون كاتبا أو قارءا .....إلخ كما يمكن أن تكون حسب الغاية التي وجهها المتكلم.

وبناءا على ماذكره ،يتضح أن إهتمام "تمام حسان"في هذا المجال قائما على الإعتراف بالغة لظاهرة اجتماعية متأثرا بعادات وتقاليد وطرق المعيشة حيث يختلف المعنى عن مجتمع لآخر. لذلك إشترط وجود المقام مع المقال وبالتالي يكون للسياق دور مهم في الكشف عن الدلالة وتوضيحها . أي أن علم الدلالة هي الأساس القائم على دراسة الظواهر السياقية فبدون السياق لا يمكن شرح أو تبين أي دلالة .

المعجم: شهدت اللغة تطورا عبر العصور. سواءا من حيث نحوها وصرفها أو من حيث مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وذلك تبعا لتطور الناطقين بها.كما ان مجموعة كبيرة من صيغها.ولفاضها تتغير

[1]- ينظر: إبن جني،الخصائص،ج2، ص252 .

[2]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص339

[3]- نفسه، ص 339.

[4]- نفسه، ص354 .

في مدلولاتها ومفاهيمها نتيجة لعوامل وظروف طبيعية وحضارية مختلفة[1]مما يكسبها صفة الشعب والسعة بحيث لا يستطيع أحد الإحاطة بها،وبكل ما تشمل عليه لذلك عمد المحدثون ومن قبلهم إلى تأليف معاجم تحفظ اللغة وتتكفل ببيان صورة استعمالها وتمييز خصائصها.الدراسات اللغوية الحديثة اهتماما خاصا بهذا المجال .إذ تضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر في هذا العصر. ما إذا كان المعجم نظاما من أنظمة اللغة أم لا ولعل أبرز رأي "تمام حسان" الذي أولاه أهمية وفضلا كاملا في كتابه المدروس.بحيث يرى أن المعنى المعجمي قاصرا[2]على المعنى الاجتماعي المرتبط بالموقف وبذور موضوع المعجم في نظره حول الكلمة لذا نجده يتساءل هل المعجم نظاما من أنظمة اللغة مثله مثل النظام النحوي والصرفي أم انه مجرد رصيد من المفردات فحاول معالجتها بوضع عدة أسس للتمييز بين النظام وغير النظام،وحتى يتضح لنا ذلك علينا تحديد مفهوم النظام عنده إذ يقول في ذلك يوصف مفهوم ما بأنه نظام إذ قامت علاقة تكافل بين مكوناته بحيث يوقف أداء كل منهما لوظيفته على طبيعة وظيفة الآخر"[3]". وهذا ما وجده اللغويون في اللغة بإعتبارها نظاما متشكلا من نظام نحوي وصرفي وصوتي.

فالنظام إذا تكامل عضوي وإكتمال وظيفي بحيث يصعب أن يستخرج منه شئ أو يضاف إليه شئ[4] أما المعجم فليس بين كلماته تلك العلاقة العضوية التي تضم الصوت والصرف والنحو، بحيث يمكن ان تكون بين هذه الكلمات علاقة تدى بالاشتقاقية لاشتراكهما في أصول المادة ولكن هذه العلاقة الاشتقاقية تختلف عما نقصده من العلاقة العصوية ولكي يتم"حسان تمام" رأيه هذا فأضاف مجموعة من الأسس يتوافر عليها النظام وتنعدم في المعجم "[5]" تمثلت فيما يلي:

- ✓ العلاقة العضوية والقيم الخلافية بين المكونات.
- ✓ الصلاحية للجدولة أي ان يوضع في صورة جدول.
- ✓ عدم إمكان الإستعارة بين لغة ولغة.

[1]- ينظر عبد الرحمان، **مراحل تطور اللغة دراسة في نموه تطور الثورة اللغوية**، ط2 ،دار الأندلس، بيروت، ص17

[2]- ينظر : تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق، ص312 .

[3]- نفسه، ص87 .

[4]- نفسه، ص312 .

[5]- نفسه، ص 312.

فالمعجم في نظر هذا اللغوي جزء من اللغة وليس نظاما من أنظمة اللغة .بحيث لا يمكن للطالب أن يكشف فيه عن قاعدة من القواعد النحوية أو الصوتية أو الصرفية[1] فكل هذه الفروع تعني بطرح النحو الوظيفي . وهذا غير متوفر في المعجم إذ يعمل المعجم في نظره على تحديد طرق النطق وذلك عن طريق وصف حركات الكلمة .وإعجام الحروف وإهمالها . وكذلك الهجاء الذي يعمل على تقديم المساعدة للذي ليس له علم بقواعد اللغة.كما يتم بالتحديد الصرفي لبنية الكلمة ،وشرح الكلمات بوضعها في سياقات مختلفة وهذا[2] ما يؤكد حقيقة إعتبار "تمام حسان"للمعجم على أنه جزء من اللغة. ونظرة "تمام حسان" لهذه الظاهرة قريبة نوعا ما من دراسة علماء اللغة القدماء حيث عمدت الدراسات المعجمية في ذلك العصر إلى جمع المفردات وحصرها في معاجم محددة لحماية اللغة ،بحيث كانت البدايات الأولى علي يد" الخليل أحمد الفراهيدي" في معجمه "العين" حيث إرتقت معه الصناعة المعجمية وقد هدفت المعاجم العربية هذه غلى تدوين المفردات الكاملة للغة وذلك نتيجة قلق المعجمين من غزارة إنتاج اللغة[3] .لذلك حاول المعجمين ترتيبها وفق نظام محدد وفقا للصوت أو المعنى أو الألفاظ.ومن خلال ما تقدم يتضح ان دراسة علماء اللغة القدماء للمعجم كانت قائمة في الأصل على جمع مفردات اللغة،فهم بذلك يعتبرون أن هذا الأخير يشكل نظاما من المفردات اللغوية وبالتالي يكون "تمام حسان" بنظرته للمعجم قريب من نظرة هؤلاء العلماء.ولكن المتابع لدراسته في هذا المجال يجده متناقضا في أفكاره فمرة يعده نظاما مثل غيره من أنظمة اللغة،وهذا ما أكده في كتابه "مقالات في اللغة والأدب" بحيث يرى أن المعجم نظاما من أنظمة اللغة وقدم في ذلك أدلة[4] تمثلت فيما يلي:

- ترابط المفردات بواسطة أصول الإشتقاق.
- التمايز بواسطة الصيغة الصرفية للكلمات.
- النظرة إلى أصل وضع الكلمة لبيان الأصلي وغير الأصلي.
- أثر المسموع في بيان الأصلي من غيره.

[1]- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،المرجع السابق ، ص 313 .

[2]- نفسه ، ص327 .

[3]- ينظر. محمد سليمان الأشقر، **الفهرسة والترتيب المعجمي** ،ط2 ، دار البحوث العلمية بيروت1972، ص64

[4]- تمام حسان ،**مقالات في اللغة العربية والأدب**،ط1،عالم الكتب القاهرة 2006 ج1

- ❖ الحقوق المعجمية وأثرها في تكوين السياق.
- ❖ المناسبة المعجمية بين ألفاظ في حقل، وألفاظ في حقل آخر.
- ❖ فكرة النقل، وأثرها في مرونة النظام المعجمي.

إنطلاقا من هذه الآراء يتبين ان "تمام حسان" نظر إلى المعجم على أنه نظاما من أنظمة اللغة،لو لا ان المعجم نظاما ما استطاع الطالب أن يحدد مكان الكلمة بين مداخل ألفاظه عندما يتناول المعجم بيده قبل ذلك "[1]" لهذا يؤكد ويصر ان المعجم نظاما من أنظمة اللغة .وهكذا فإن نظرته لهذا الجانب متناقضة، لذا حصر علينا تكوين فكرة واضحة عن وجهة نظره الحقيقية للمعجم،إن كان عبارة عن قائمة من المفردات أم نظام من أنظمة اللغة . وبناءا عما سلف ذكره من آراء حول الدراسات التي حصرها"تمام حسان" في كتابه الموسوم ب "(اللغة العربية معناها ومبناها)" نستخلص ان هذه الدراسات مستوحاة من جذور الفكر اللغوي العربي،ومصادره معتمدا على آراء النحاة ونهجهم، فلما اكتمل عنده هذا المنهج تطلع على ما كتبه البلاغيون واللغويون،فكان ملما بالنحو،وفقه اللغة والبلاغة،وبهذا يتأكد لنا ان هذا اللغوي المعاصر لم يأتي بأي جديد في دراسته هذه وإنما كانت إعادة هيكلة لما جاء من بعض علمائنا القدماء باستثناء بعض الإضافات كالتقسيم السباعي للكلم ونظرية العامل....إلخ.

بعض الآراء حول كتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

1- سعد عبد العزيز مصلوح:

[1]- تمام حسان ،مقالات في اللغة العربية والأدب ،المرجع السابق ، ص100 .

أبدى سعد عبد العزيز مصلوح رأيه في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها قائلا:" ويقف في الصدارة من هذه المحاولات كتاب أستاذ تمام حسان (**اللغة العربية معناها ومبناها**) اذ هو جهد بصير في جوهرة جميع ما سبقه من جهود، ويجمعه بهذه الجهود أنه لا يزال مثلها وقعا في حيز نحو الجملة ، بيد أنه مؤهل لا سيما نظريته في القرائن النحوية والتعليق لأن يكون منطلقا رصينا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون فيها النحو قطب الطرق التحليلية في دراسة النص .

2- عبد الرحمان حسن العارف:

يتلخص رأي حسن العارف حول مؤلف اللغة العربية معناها ومبناها في قوله :" وفي هذا الكتاب أودع تمام حسان خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ، ومحاولة تطبيقه على العربية واحتوى الكتاب على أهم نظرياته في اللغة كنظرية القرائن النحوية ،هذه النظرية التي تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح (مدرسة تضافر القرائن) أو (القرائن النحوية) والكتاب من قبل ومن بعد يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي وان كانت تفضلها بالنظرة الشمولية لأنظمة اللغة وعلاقتها ببعضها ومزاوجتها بين المعنى والمبنى ،وسعيها للكشف عن المعنى النحوي.

1- الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ، الطالب بلقاسم ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013/03/07.

وخلاصة القول أن هذا الكتاب هو مشروع قراءة للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، أو بعبارة ثانية هو إعادة صياغة للنحو العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجه عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي[1].

رغم هذه الآراء الايجابية حول كتاب اللغة العربية معناها ومبناها والتي تجمع على أن المؤلف عمل لساني رائد،وانه من أهم ما قيم به في إطار الاتجاه الوصفي وانه استطاع ان يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث ، وأنه

[1]- تمام حسان، رائدا لغويا ،ص ص 18- 19.

أشمل كتابه في قراءة التراث ، وانه أعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية ،وانه يقف في الصدارة من تلك المحاولات التي احتوى الغاية التعليمية ،وغاياته الأكاديمية وهو جهد بصيل يباين في جوهره جميع ما سبقه من جهود .

إلا أن هناك فريقا يرى عكس ذلك فيرغم أن " الكتاب لا يكشف عن أي تجديد حقيق في مقاربة اللغة العربية وانه ليس نموذجا جديدا يقف بإزاء النموذج البصري وإنما هو دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب الدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي ليس إلا وانه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية بل جديد فيه بعض التجديد[1].

[1]- تمام حسان، رائدا لغويا ،ص ص 19- 20.

الخاتمة

خاتمة

توصلنا بعد دراستنا لهذا الكتاب المعنون " اللغة العربية معناها ومبناها " والاطلاع على أفكاره اللغوية ،وذلك من خلال الفصول التي يشتمل عليها البحث بغية الكشف عن مدى نجاحه في إعادة قراءة التراث اللغوي القديم ، من منظور علم اللغة الحديث وتقديمه آراء يمكن ان نعول عليها في دراسات اللغوية المعاصرة ويمكن القول ان " تمام حسان " تناول اللغة في تحويلها وأبعادها المختلفة وما يثيرنا في هذا الكتاب عمق ذكر الباحث اللغوي الذي لم يكتف بنقد المسائل وتنفيذها وإظهار جوانب النقص فيها وإنما قدم البديل الذي يراه صالحا لتدارك النقائص التي رصدها في النظرية اللغوية العربية القديمة.

وخلصنا في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نوردها كالآتي:

- لا يتعارض النحو ومبادئ اللسانيات مما يؤكد بإلحاح إمكانية إعادة وصف اللغة العربية ودراستها في ضوء مستجدات البحث اللساني العام.

- حصر "تمام حسان" عمله في نقد التراث اللغوي القديم انطلاقا من مبادئ اللسانيات الحديثة.

- يشكل نموذج " تمام حسان" في هذا الكتاب تراثي حداثي ،حيث لا يحس القارئ للكتاب بالغربة عن التراث ولا بالقطيعة عن الحداثة.

- تأثر " تمام حسان" في دراسة اللغة بفكر النظم عند عبد القاهر الجرجاني .

- سعي " تمام حسان " في كتابه للوصول إلى المعنى في التركيب العربي وبحث عنه في كل مستوى من مستويات اللغة ،فبحث في الأصوات والصرف والنحو (المعنى الوظيفي) وسكب فيه الكلمات (المعنى المعجمي) فلم يتوصل إلى معنى ومن ثم ربط كل هذا بالسياق وكان له ما أراد وخلق ما لم يحققه سابقوه في تناول قضية لمعنى.

- قسم الدرس الصوتي إلى جزئين : علم الأصوات (الفونتيكا) والنظام الصوتي (الفونولوجيا) كما هو متفق عند جل الدارسين المحدثين.

– قدم " تمام حسان" مفهوما جديدا للميزان الصرفي ،وكيفية تحديد صيغة الكلمة وفرق بين الميزان الذي هو مبنى الصوتي والصيغة التي هي مبنى الصرفي.

– أعطى تصورا جديدا للزمن،حيث توصل إلى تقسيم جديد له على خلاف التقسيم الثلاثي لماض ،مضارع أمر معتمدا على القرينة الزمنية التي قد تكون حرفا أو فعلا ناقصا.

– أقام دراسة النحو على أسس نظرية التعليق التي استعارها من " عبد القاهر الجرجاني" التي تشمل في نظره جوهر النحو،واستطاع من خلالها الوصول إلى نظرية جديدة تمثلت في تضافر القرائن.

– استبدل نظرية " العامل" المعتمدة في كتب النحو التراثية بنظرية تضافر القرائن التي انطلق نقده للتراث النحوي.

– قسم الظواهر السابقة إلى ثلاثة عشر تمثلت في التأليف ،الوقف المناسبة، الإعلال ، الإبدال ، الإدغام،التخلص،الحذف،الإسكان،الكمية،الإشباع،الإضعاف،النبر،والتنغيم،وعدها ظواهر خارجة عن النظام،معتبرا أنها نظاما فرعا يؤيد النظام الأصلي .

– اعتبر ان الدلالة ظاهرة اجتماعية ،فهذه النتيجة أوصلته إلى فكرة المقام،واعتبر هذا المركز الذي يدور حول علم الدلالة:

– يعد أول من اعتبر ان "المعجم" رصيد من المفردات وليست نظام من أنظمة اللغة.

– ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع ان نستنتج ان ما جاء به "تما حسان".

هو إعادة لوصف ما جاء به علماء اللغة القدماء إلا ان ذلك لا يقلل من أهميته ويكفي ان نقول انه الفكر الوحيد الذي استطاع ان يكون مدرسة وصفية لسانية عربية ترامت أطرافها في الوطن العربي ، ولا يزال كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) يحتفظ بثراء معرفي قيم يتغنى به الدارسون والباحثون الذين يسعون إلى إحداث وثيقة لسانية عربية حديثة .

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم .
- **أولا: المصادر و المراجع :**
- إبراهيم سلامة ، **بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان**، ط2 ، مكتبة لأنجلو المصرية 1952.
- إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو** ، ط، لجنة التأليف و الترجمة – مصر .
- ابن جني ، **الخصائص** ، ط1 ، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت 1427.
- ابن رشيق القيرواني ، **العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده** ،ط5 ، دار العمل ، بيروت ،ج1 ، 1401هـ.
- ابن منظور ، **لسان العرب** ،ط1 ، دار صادر بيروت 1997.
- أحمد علي دهمان ، **الصورة البلاغية** ، ط2 ، دار طلاء للدراسات و الترجمة دمشق.
- أحمد مختار عمر ، **البحث اللغوي عند العرب**، ط1 ، دار عالم الكتب ، القاهرة .
- الأعلم الشنتمري ، **النكت في تفسير كتاب السبوية** ، ط2 ، وزارة الأوقاف المغرب ،ج1 ، 1999.
- بوقرة النعمان ، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة** ،ط2 ، منشورات تاهي مختار عنابة 2006.
- تمام حسان ، **الأصول دراسة استمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي** ، دار الثقافة ، المغرب 1981.
- الجاحظ ، **الحيوان** ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ج3 ، 1388.
- حافظ إسماعيل علوي ، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة** ، ط1 ، بيروت لبنان .
- سبوية ،**الكتاب** ، ط1 ، دار الجمل ، بيروت .
- السيوطي ،**الأشياء و النظائر في النحو** ، تح ، عبد الإله نيات ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ج3 ، 1985.
- شريف الجرجاني ، **التعريفات** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2001.
- عبد الراجحي ، **التطبيق الصرفي** ، ط 1، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرياض 1420.
- عبد الرحمان ، **مراحل تطور اللغة دراسة في نموه تطور الثورة اللغوية** ،ط2 ، دار الأندلس بيروت.

- عبد الرحمان **ابن خلدون** ، المقدمة ، ط1 ، القاهرة مصر 14.
- عبد الرحمن حسن العارف ، **تمام حسان سيرة الذاتية ومسيرته العلمية** ، ط1 ، عالم الكتب القاهرة .
- عبد العزيز ممنسق ، **مدخل إلى علم الصرف** ، ط ، دار النهضة العربية بيروت.
- عبد القادر الجرجاني ، **دلائل الإعجاز**، ط2 ، دار المعرفة بيروت 2001.
- عطا محمد موسى ، **منهاج الدرس النحوي في العالم العربي حتى القرن 20**، ط1 ، دار الإسراء للنشر و التوزيع . الأردن 2002.
- فقه اللغة و خصائص العربية ، ط2 ، دار الفكر الحديث بيروت 1879.
- اللغة بين المعيارية و الوصفية ، ط1 ، دار الثقافة ، مصر 1958.
- محمد أحمد أبو الفرح ، **مقدمة لدراسة فقه اللغة** ، ط1 ، دار النهظة العربية ، بيروت .
- محمد سلايمان الأشقر ، **الفهرسة و الترتيب المعجمي** ، ط2 ، دار البحوث العلمية بيروت 1972.
- حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث**، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1988م.
- محمد شكري عياد ، **معجم مصطلحات اللغوية و الأدبية** ،ط2 ، دار المريخ ، الرياض.
- محمود أحمد نحلة ، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ، ط1 ، دار النهظة العربية بيروت .
- محمود عكاشة ، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة** ، ط1 ، دار النشر للجامعات العامة 2005.
- مصطفى غلفان ، **اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة** ، ط1 ، شركة النشر و التوزيع و المدارس دار البيضاء ، الرياض 2006.
- مقالات في اللغة العربية و الأدب ، ط1 ، عالم الكتب القاهرة 2006.
- ممدوح عبد الرحمان ، **العربية و الوظائف النحوية** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1996.
- ميشال زكريا ، **الألسنة التوليدية و النحوية** ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
- نادية رمضان تجار ، **اللغة و انظمتها بين القدماء و المحدثين** ط1 ، دار الوفاء الإسكندرية .

- **ثانيا** : المجالات
- محمد صلاح الدين شريف :
- اثر الألسنة في تحديد النظر اللغوي ، أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية ، العدد 4 ، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الإجتماعية . تونس .
- النظام اللغوي بين الشكل و المعنى من خلال كتاب (اللغة العربية معناها و مبناها) حوليات الجامعة التونسية 1989.
- حسني عبد الجليل ، **اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة ، خصائصها و دورها الحضاري و انتصارها** ، ط1 ، دار الوفاء الإسكندرية 2007.
- محمد صاري ، **قراءة في كتابة اللسانية العربية الحديثة ، الأردنية في اللغة العربية و آدابها** ،العدد 4 ، جامعة مؤتة ، الأردن 2004.
- محمد عبيد ، **مجدد النحو العربي (ورحل تمام حسان)**،مجلة الجزيرة، العدد 331 . 2011/10/20.

الفهرس

الفهرس

رقم	الموضـــــــــوعات	الصفحة
01	شكر وعرفان	
02	إهداء	
03	مقدمة	أ - ب
04	مدخل	4
05	**الفصل الأول: دراسة كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها دراسة" وصفية شكلية**	
06	مشروع كتاب اللغة العربية معناها ومبناها	12
07	التعريف بالكتاب	12
08	دراسة عنوان الكتاب	15
09	بنية الكتاب	23
10	سيرة تمام حسان الذاتية ومسيرته العلمية	27
11	نشأته وثقافته	27
12	نشاطه العلمي	31
13	ملابسات الكتاب	35
14	مجالاته	35
15	أولويات تمام حسان في كتاب اللغة العربية	39
16	**الفصل الثاني: دراسة كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها " دراسة تحليلية**	
17	اللغة والكلام	43
18	الدرس الصوتي	48
19	علم الأصوات (الفونتيكا)	48
20	النظام الصوتي (الفونولوجيا)	52
21	النظام الصرفي والنحوي	56
22	النظام الصرفي	61
23	النظام النحوي	64
24	الظواهر السياقية وعلم الدلالة	71
25	الظواهر السياقية	72
26	علم الدلالة	74
27	المعجم	75
28	الخاتمة	82
29	قائمة المصادر والمراجع	85
30	الفهرس	89